Al-Basirah Volume 14, No 2, pp. 144-171, December 2024
https://doi.org/10.22452/basirah.vol14no2.10

جهود الشيخ الخليلي الدعوية في مواجهة التيار الشيوعي بزنجبار

The Preaching Efforts of Sheikh Al-Khalili in Confronting the Communist Movement in Zanzibar

Khalid Ahmed Saleh Al Toqi[1]
Muhammed Yusof[2]
Mohammad Abdelhamid Salem Qatawneh[3]

الملخص

يعد الشيخ أحمد بن حمد الخليلي من أبرز العلماء الذي ناهضوا تيار الإلحاد، ونقضوا بنيانه، فقد جاهد منذ سني حياته الأولى في سبيل كشف زيفه، ومن أبرز زيوفه ادعاؤه المتجدد بدور الأديان في إبادة الحضارة على كوكب الأرض، والقضاء على الوجود البشري بأكمله، بينما يرى الشيخ الخليلي خلاف هذه النظرة تماما بناء على تماسه المباشر ومشاهداته الحية للتيار الإلحادي الشيوعي بزنجبار، ولذا هدفت هذه الدراسة إلى جلاء حقيقة نظرة الإلحاد إلى الإنسانية من خلال التعرف على جهود الشيخ الخليلي الدعوية في مواجهة التيار الإلحادي الشيوعي بجزيرة زنجبار، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وخلصت الدراسة إلى أن الشيوعية الملحدة ارتكبت مجازر بشعة بزنجبار، وقضت على 4% من الشعب الزنجباري، وقد ولجت الشيوعية زنجبار على حين إهمال في الدعوة إلى الله تعالى، وتهاون في تربية النشء التربية الإسلامية، وتغذية الأفارقة بالعنصرية ضد العرب، وأن الشيخ الخليلي اطلع مبكرا على مبادئ الفكر الشيوعي الإلحادي وخطورته رغم حداثة سنه وعدم إدراك أكثر علماء عصره بزنجبار حقيقة هذا الفكر، ومن جهوده الدعوية: الدعوة إلى فتح المعاهد الدينية في الأرياف، وتبصير الشباب بحقيقة التيار الشيوعي، والتخطيط للعمل على إنقاذ الوضع التعليمي المتردي في البلاد.

الكلمات مفتاحية: الخليلي، الجهود الدعوية، الشيوعية، زنجبار

ABSTRACT

Sheikh Ahmed bin Hamad Al-Khalili stands as one of the most prominent scholars who actively opposed the ideology of atheism, dismantling its foundations. From his early years, he devoted himself to exposing its fallacies, notably its recurring claim that religions contribute to the destruction of civilization and the eradication of humanity. In contrast, Sheikh Al-Khalili maintained an entirely different perspective, shaped by his direct encounters with the atheist-communist movement in Zanzibar. This study thus aims to clarify the atheistic perspective on humanity by examining Sheikh Al-Khalili's preaching efforts against the atheist-communist movement in Zanzibar. The study employed historical, descriptive, and analytical methodologies, concluding that atheist communism perpetrated brutal massacres in Zanzibar, decimating 4% of the local population. Communism entered Zanzibar during a period of neglect in Islamic preaching and a decline in religious education, which fueled African resentment toward Arabs. Despite his youth and the general lack of awareness among his contemporaries regarding the true nature of communist ideology, Sheikh Al-Khalili recognized the principles and dangers of atheistic communism early on. His efforts included advocating for the establishment of religious institutes in rural areas, raising youth awareness about the communist movement, and devising plans to rescue the deteriorating educational landscape in the country.

Keywords: *Al-Khalili, Preaching Efforts, Communism, Zanzibar*

[1] Postgraduate candidate, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya. 22064388@siswa.um.edu.my
[2] Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya. my77@um.edu.my.
[3] Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya. qatawneh@um.edu.my.

المقدمة

ترسخ في وعي كثير من الملاحدة منذ بداية الألفية الميلادية الجديدة أن قضية الإيمان والتدين باتت مهددا حقيقيا للبشرية، وأنه من المتعين على الملاحدة اليوم السعي جديا في استئصال مبدأ التدين من الحياة البشرية، وإحلال قضية الإلحاد كخيار منقذ[4]، وقد اجتمعت التيارات الإلحادية جميعا على الكراهية البالغة للأديان، إلا أن كراهيتها للإسلام وتآمرها عليه، وإثارتها الشبهات حوله، ومبالغتها في الافتراء عليه هي أضعاف ما يكون منها تجاه جميع الأديان مجتمعة، مما حتم على الغيورين على الدين أن يقفوا صفا واحدا لمواجهة هذا الخطر، وصد هذا الزحف؛ إحقاقا للحق، ودحرا للباطل، وتكمن مشكلة البحث في تضاد وجهة نظر الشيخ الخليلي إلى التيارات الإلحادية مع وجهات النظر الأخرى، ومن ذلك نظرته إلى الإلحاد بأنه لا يقيم للإنسانية وزنا، إذ الملحد لا يثنيه شيء عن الشر وتدمير الإنسانية[5]، هذه النظرة التي يرفع بها عقيرته في مواجهته الدعوية لهذه التيارات الإلحادية تصطدم بشكل مباشر مع منطلقات الإلحاد الجديد الذي يرى أن الأديان سوف تؤدي إلى قيام حرب عالمية ثالثة تبيد الحضارة على كوكب الأرض، وتقضي على الوجود البشري بأكمله، وتتمثل حدود هذه الدراسة في الرجوع إلى الدراسات التاريخية التي تحدثت عن الثورة الشيوعية في زنجبار، وإلى المراجع الموثقة التي ترجمت للشيخ الخليلي، وتتبعت مسيرة حياته العلمية والدعوية، وتتجلى أهمية الدراسة في كونها تعود بالنفع والفائدة على الحركات الدعوية الإصلاحية التي تعظم حاجتها إلى وجود منهجية علمية عملية لمواجهة التيارات الفكرية الغربية وعلى رأسها التيارات الإلحادية، وتعود أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى رغبتي الملحة في دراسة الجهود الدعوية للشيخ الخليلي في مواجهة التيار الإلحادي الشيوعي واستجلاء النظرات الثاقبة التي خرج بها من تلك التجارب المريرة التي مرت بها الإنسانية، وتعتمد هذه الدراسة على ثلاثة مناهج هي: المنهج الاستقرائي التاريخي باستقراء سيرة الشيخ الخليلي وتاريخ مواجهته الدعوية للتيار الإلحادي الشيوعي في زنجبار، والمنهج الوصفي بوصف جهود الشيخ الخليلي الدعوية في مواجهة الإلحاد الشيوعي، ووصف الجرائم التي ارتكبتها الشيوعية في زنجبار، والمنهج التحليلي بتحليل أسباب انتشار الإلحاد الشيوعي في زنجبار، وسبر أغوار منطلقات الثورة الشيوعية، وقد جمع الباحث الدراسات التي تتلاقى مع موضوع الدراسة، فدرسها ووصل إلى الفجوة المتمثلة في قصر التركيز على مواجهة الشيخ الخليلي للتيارات الإلحادية دون غيرها من التيارات الفكرية، كما قصرت التركيز على جهوده الدعوية في زنجبار عند مواجهة التيار الشيوعي الإلحادي.

---

[4] ينظر: العجيري، عبدالله بن صالح. (2014). مليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد. (ط2). الخبر: تكوين للدراسات والأبحاث، ص21 – شريف، عمرو. (2018). خرافة الإلحاد. (ط9). القاهرة: نيوبوك للنشر والتوزيع، ص401.

[5] ينظر: الخليلي. مصرع الإلحاد ببراهين الإيمان. ج1، ص116 – ج2، ص550.

جهود الشيخ الخليلي الدعوية في مواجهة التيار الشيوعي بزنجبار

توطئة

ولد الشيخ الخليلي في الثاني عشر من رجب 1361هـ الموافق له السابع والعشرون من يوليو 1942م بجزيرة زنجبار[6]، وهذه الجزيرة تقع في المحيط الهندي، وهي جزيرة جميلة غنّاء يصفها المغيري في "جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار"، فيقول: "جديرة أن تسمى زنجبار بستان أفريقية الشرقية؛ لجمال منظر أريافها التي هي محاطة بشجر القرنفل والنارجيل والبرتقال، تمتد بساحة أرضها الطرق الواسعة المضروبة بالأحجار والقار، فيرى المتجول في أريافها كأنه يتنزه في بستان جميل المنظر تتدفق المياه العذبة في جميع أرجائه"[7]، وتتبع حاليا جمهورية تنزانيا الاتحادية، وقد كانت تحت الحكم العماني منذ نهاية القرن السابع عشر الميلادي وحتى عام 1383هـ/ 1964م، وقد اتخذها السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي عاصمة لإمبراطوريته العمانية سنة 1832م، وبعد وفاته تفككت الإمبراطورية، واقتسمت بين أبنائه بسبب التدخلات الأجنبية واجتياح الموجات الاستعمارية للمنطقة[8]، وفي عهد السلطان برغش بن سعيد بن سلطان (1870-1888م) أصبحت زنجبار درة الشرق الأفريقي لما حظيت به من تمدن وازدهار، فقد صرف أموالا طائلة لتطويرها، فأجرى المياه العذبة من الينابيع الطبيعية عبر شبكة أنابيب إلى البلدة، ومد خطوط اتصالات برقية تحت المحيط الهندي من عدن إلى زنجبار، وجعل مطبعة لطباعة الكتب والصحف، وصك عملة نقدية باسم بيسة السلطان برغش[9]، إلا أنها في سنة 1890م خضعت للحماية البريطانية، فكانت السلطة الحقيقية بيد القنصل أو المقيم البريطاني، بينما بقي السلطان رمزا للدولة، وتراجعت سلطته، فأضحت مجرد سلطة اسمية فقط، وعملت بريطانيا جاهدة على التصدي لنشر الإسلام وترسيخه في شرق أفريقيا ووسطها بنشر التعليم الغربي على نطاق واسع من خلال المدارس والجامعات، وإطلاق يد المنصرين وإعانتهم على أداء مهمتهم في نشر النصرانية، كما سعت لإضعاف المقومات العربية في الجزيرة بالتركيز على العناصر السكانية الأخرى كالشيرازيين، وإثارة الفتن والعداوات، وتأجيج حرب الطبقات، وتشويه صورة العرب بإلصاق تهمة تجارة الرقيق بهم[10]، وأبدت الكثير من التسلط والظلم والاستغلال لسلطنة زنجبار، ولا أدل

---

[6] ينظر: الشيباني، سلطان بن مبارك. (2015). داعية الكلمة الطيبة، ط1، مسقط: ذاكرة عمان، ص14.

[7] المغيري، سعيد بن علي. (2001). جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق: محمد علي الصليبي، (ط4). سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ص76.

[8] ينظر: قاسم، جمال زكريا. (1987). سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحدة والانفصال. رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة، ج2، ص199 – الزدجالية، هدى. (2021). العمانيون وأثرهم الثقافي والفكري في شرق أفريقيا (1870-1970م)، (ط1). مسقط: دار نثر، ص78.

[9] ينظر: السالمي، عبدالله بن حميد. (1995). تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. مسقط: مكتبة الإمام نور الدين السالمي، ص229 – الفارسي، عبدالله بن صالح. (2015). البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة: محمد أمين، (ط5). سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ص21، 22.

[10] ينظر: بابكور، عمر سالم عمر. (1997). الإسلام والتحدي التنصيري في شرق أفريقيا (رسالة دكتوراة غير منشورة). مكة المكرمة:

على ذلك من الشهادة التي أوردها (عبدالرحمن) للمؤرخ البريطاني (Woolf.L) صاحب كتاب (The Empir and Commerce in Africa) في معرض حديثه عن الاستعمار الأوروبي بشكل عام والبريطاني بشكل خاص لإفريقيا حيث قال: "ليس هناك أحد ينكر أن الحضارة الأوروبية قد جلبت إلى إفريقيا عبر آلية الإدارة والتجارة بعض المنافع، إلا أن الاستبداد الأوروبي قد تبعته قسوة مرعبة واستغلال وظلم فادح... فالرق والخمور والأسلحة النارية وإراقة الدماء والانحلال الخلقي قد وجدت طريقها عبر منافذ الأنهار والغابات الإفريقية بواسطة الرأسمالية الأوروبية التي تبحث عن الكسب بأي ثمن"[11]، وقد تمخض بسبب هذا الجور المفرط انفجار نظام ثوري ضده كردة فعل عنيفة من قبل الطبقات الكادحة المحرومة، تلك هي الثورة الشيوعية الحمراء الملحدة التي جاءت عكس الفطرة البشرية، وأتت على الأخضر واليابس، وأهلكت الحرث والنسل[12].

المطلب الأول: بواكير الحركة الشيوعية في زنجبار

تشير دراسة استخباراتية لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أنه حتى عام 1959م لم تكن زنجبار تعلم شيئا عن الشيوعية عدا عدد بسيط من الطلبة عادوا لتوهم من الدراسة في بريطانيا، واطلعوا هناك على بعض من مبادئ الشيوعية مثل تلك التي ينادي بها كل من: ماركس ولينين وستالين وماو[13]، ويرى الباحث أن بواكير الحركة الشيوعية في زنجبار يمكن رجعها إلى ثلاثة أحداث رئيسة:

الأول: الوعد باستقلال زنجبار

دأبت بريطانيا إبان الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) على التنديد بالنازية الألمانية والفاشية الإيطالية عن طريق هيئة الإذاعة البريطانية، وعملت جاهدة على تحذير شعوب العالم -خاصة تلك التي كانت تستعمرها- من نوايا القوتين الاستعماريتين الرامية إلى السيطرة عليهم، وفي سبيل عدم تأثر تلكم الشعوب بدول المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان) وعدت بريطانيا مستعمراتها كافة على منحها الاستقلال حال انتصارها في الحرب[14]، ولذا فقد أصبحت مسألة الاستقلال من المسائل الجائز نقاشها في صحف المحمية البريطانية -زنجبار- سواء كانت الصحف العربية أو السواحلية، وهذه الأخيرة كونها تتحدث بلسان

جامعة أم القرى، ص226 - قطن، نادية بنت موسى الدعن. (2012). العلاقات السياسية بين سلطنة زنجبار وبريطانيا 1890-1911 (رسالة ماجستير غير منشورة). مسقط: جامعة السلطان قابوس، ص150 – تركي، بنيان سعود. (1998). الصراع على السلطة في سلطنة زنجبار العربية في العقود الأخيرة من القرن 19م. الكويت: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع50، ص82.

[11] عبدالرحمن، صلاح حامد. (1999). النفوذ البريطاني في شرق إفريقيا 1856-1895م (رسالة دكتوراة غير منشورة). مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ص335.

[12] ينظر: الخليلي، أحمد بن حمد. (2017). البعد السياسي لأسباب الفقر وحلوله في العالم الإسلامي. (ط3). سلطنة عمان: مكتب الإفتاء، ص30.

[13] ينظر: الريامي، ناصر بن عبدالله. (2009). زنجبار شخصيات وأحداث 1828-1972م، (ط2). القاهرة: مكتبة بيروت، ص551.

[14] ينظر: جريدة الفلق، بتاريخ 20 ربيع الأول 1365هـ الموافق 23 فبراير 1946م، ع986، مج17، ص10.

معظم سكان زنجبار رفعت من مستوى الوعي السياسي للعامة، وأكدت لديهم الشعور بأن البقاء تحت نير الاستعمار وسيطرته يعتبر أمرا مستهجنا، وينبغي مقته، ومن تلكم الصحف: صحيفة (Mwongozi) أي المرشد، فقد عملت على تهيئة المواطنين لتقبل فكرة "الوطنية" بدلا من "العنصرية" التي كانت زنجبار غارقة فيها، وقبلها صحيفة (Zanzibari) التي ألهبت مشاعر الوطنية لدى كثير من الزنجباريين، ورفعت شعارات من نحو "زنجبار للزنجباريين" و"الأجر المناسب للعمل المناسب"[15]، ولم يدر في خلد بريطانيا التي كانت تخشى على مستعمرتها من تأثير الألمان والطليان أنها بوعدها بالاستقلال قد ذللت المهمة لدول الكتلة الشيوعية التي وجدت من الأجواء التحررية في زنجبار والمتطلعة إلى الاستقلال منطلقا لتمكين تغلغلها في القارة الأفريقية، لقد أخذ السوفييت منذ أواسط الخمسينات يظهرون اهتماما كبيرا بزنجبار؛ بسبب موقعها الإستراتيجي المتميز المنفصل عن القارة الأفريقية من ناحية، والقريب منها في الوقت ذاته، لذلك وقفت بجانبها بتقديم المساعدات، وباستمالة قادتها إلى العقيدة الشيوعية، وبتحريضها على استخدام العنف في سبيل التحرر على أمل أن تكون مناصرة لها بعد الاستقلال، ويمكن أن نلخص الطرق والوسائل التي اعتمدت عليها دول الكتلة الشيوعية لنشر الأيديولوجية الشيوعية في الآتي:

– الإذاعة: أسست موسكو في إبريل 1958م أول إذاعة شيوعية باللغتين الإنجليزية والفرنسية موجهة إلى إفريقيا، وكما هي عادة بكين في تسابقها مع السوفييت، فلقد وجهت هي الأخرى إذاعة باللغة الإنجليزية في سبتمبر 1959م إلى كل من: زنجبار ومدغشقر وجزر الموريشوس وجنوب إفريقيا، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، وإنما شهد فبراير 1960م تدشين أول إذاعة في موسكو موجهة باللغة السواحيلية إلى زنجبار وشرق إفريقيا، وفي أغسطس 1961م فعلت بكين الفعل ذاته.

– المنشورات: عملت بعض المكتبات في زنجبار على بيع وتوزيع الكتب والنشرات والمطويات الصادرة من الاتحاد السوفييتي أو الصين بشكل علني وبالمجان، وهي تحمل مبادئ الشيوعية الملحدة[16].

– البعثات العلمية: وهذه الوسيلة تحتاج إلى مزيد تفصيل لشدة تأثيرها على الحراك الشيوعي في زنجبار.

الثاني: حركة البعثات العلمية إلى الخارج

ظهرت منذ العقد الأول من القرن العشرين ظاهرة ابتعاث الطلاب إلى الخارج لإكمال دراستهم؛ نتيجة عدم وجود معاهد وجامعات قادرة على استيعاب أبناء زنجبار[17]، فقد عملت بريطانيا على إضعاف النظام التعليمي، وفي المقابل شجعت على إنشاء مدارس الإرساليات التنصيرية، وأمدتها بالهبات والمساعدات

---

[15] ينظر: الريامي. زنجبار شخصيات وأحداث، ص532–534.

[16] ينظر: علي، عمرو عبدالحليم. (2020). موقف الاتحاد السوفييتي من ثورة زنجبار1964م، جامعة أسوان: دورية علمية محكمة بكلية الآداب، ص378.

[17] ينظر: الشبلي، أحمد بن خلفان بن علي. (2015). زنجبار في عهد السلطان خليفة بن حارب البوسعيدي 1911–1960م، (ط1). دمشق: دار الفرقد، ص178–179.

سعيا منها في نشر التنصير بذريعة التعليم، ولذا وقف أهالي زنجبار في بادئ الأمر موقفا حازما لمجابهة التعليم التنصيري، وقرروا سحب أبنائهم من المدارس الحكومية وخاصة تلك التي كانت تشرف عليها الإرساليات[18]، وفي عددها الصادر 9 إبريل 1938م نشرت صحيفة الفلق مقالة موجهة إلى نائب مدير المعارف مستر فوستر ذكرت فيها: "إن هذه دائرة من دوائر الحكومة يرأسها أجنبي مستعمر، يعينه على عمله عدد من بني جنسه، يسير على خطى استعمارية بل استعبادية واضحة... دائرة تطارد اللغة العربية، تضطهدها، تستأصلها، لا تعترف بها، وهي لغة سيد البلاد، لغة فاتحي القطر، لغة أحد وثلاثين ألف عربي في الديار...، ومن العسير إن لم يكن من المستحيل أن ينهض العرب في هذه البلاد لإنشاء مدرسة عربية إسلامية وطنية لتثقيف أبنائهم"[19].

وفي ظل هذا الوضع المزري كان البريطانيون يحتكرون الوظائف الحكومية بزنجبار، ومع تزايد المطالب الشعبية بنصيب وافر من تلك الوظائف اشترطت السلطات البريطانية الحصول على شهادات تخصصية بعد الثانوية باعتبارها شرطا أساسيا للتوظيف، ومع غياب المؤسسات التعليمية التي تمنح تلك الشهادات التخصصية جاءت الحاجة الملحة في الابتعاث إلى الخارج سواء من قبل الحكومة أو الأهالي[20]، ونتيجة للحراك السياسي ضد الاستعمار، وصلة عرب زنجبار الدائمة مع مصر التي تمثلت في تبادل الزيارات، فقد تركزت أغلب البعثات الدراسية إلى القاهرة تليها دمشق وبغداد، وفي الفترة من (1957-1958م) ارتفع عدد الدارسين في الخارج، فبلغ (176) طالبا و(25) طالبة، اتجه عدد كبير منهم إلى بريطانيا حيث بلغ عددهم (134) طالبا[21]، ومن خلال هؤلاء بدأ اتصال الكتلة الشيوعية بزنجبار، فقد أخذ السوفييت منذ أواسط الخمسينيات يتقربون من هؤلاء الطلبة عن طريق الحزب الشيوعي لبريطانيا العظمى، وقد تمكن الحزب الشيوعي السوفييتي بالتنسيق مع نظيره البريطاني من استمالة بعض هؤلاء الطلبة، ودخلت الصين هذا الفلك في أواخر الخمسينيات، وخلال الفترة (1960-1963م) عملت الكتلة الشيوعية على تقديم كم هائل من المنح الدراسية القصيرة إلى الدول الشيوعية، وأخذت أعدادا متزايدة من زنجبار حتى بدون جوازات سفر، وقد اشتمل برنامج المنحة على التدريبات العسكرية وتلقينهم فلسفة الثورة وفنونها في كل من كوبا والصين والاتحاد السوفييتي[22]، وتشير الإحصائيات نقلا عن الريامي من دراسة استخباراتية لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية إلى أنه حتى عام 1959م كان هناك طالبان زنجباريان فقط يدرسان في

---

[18] ينظر: عبدالرحمن، النفوذ البريطاني في شرق إفريقيا 1856-1895م (رسالة دكتوراة غير منشورة)، ص227-228.

[19] غزال، أمل. (2012). النخبة العمانية في زنجبار: قراءة في مصادر وأطر الفكر القومي (المؤتمر الدولي: الدور العماني في الشرق الإفريقي 11-13 سبتمبر). مسقط: جامعة السلطان قابوس، ص20.

[20] ينظر: الشبلي. زنجبار في عهد السلطان خليفة بن حارب البوسعيدي 1911-1960م، ص184.

[21] ينظر: الزدجالية. العمانيون وأثرهم الثقافي والفكري في شرق إفريقيا 1870-1970م، ص306.

[22] ينظر: علي، موقف الاتحاد السوفيتي من ثورة زنجبار1964م، ص379.

الدول الشيوعية، ليرتفع العدد إلى (141) طالبا في عام 1962م[23].

الثالث: حراك الأحزاب السياسية

على الرغم من أن زنجبار سكنتها طوائف عرقية إثنية مختلفة منذ بواكير التاريخ إلا أنها كانت تعيش في وئام وتجانس وتراحم، ويسود بين سكانها مبدأ التكافل الاجتماعي، ويذكر الشيخ الخليلي أن هذا التكافل بينهم يتجلى في صور عديدة، من ذلك أن صاحب الأرض لا ينتفع من أرضه إلا بالأشجار الباسقة كالنارجيل والقرنقل وشجر البن وأمثال هذه الأشجار، ويبيح لعامة الناس استغلال أرضه في زراعة الخضار والمواد الغذائية التي يعتمد عليها الناس، يزرعونها تحت تلك الأشجار دون مقابل، ولا يمنعهم من ذلك مطلقا، ومن صور ذلك أن يبني الإنسان بيتا في أرض غيره، وقد يسمح صاحب الأرض بقطع بعض الأشجار دون مقابل لأجل بناء ذلك البيت، ومن الصور أيضا أنه إذا مات أحد من أي طبقة كانت فالكل يشترك في تشييع جثمانه وفي حضور عزائه من غير أن يكون هناك التفات إلى لون أو عرق أو أي شيء[24]، إلا أنه في عقد الخمسينات من القرن العشرين الميلادي ظهرت الأحزاب السياسية، فتفجرت موجات الكراهية والبغضاء في النفوس، ولم يقتصر التباغض والتشاحن بين الأعراق بعضها البعض، وإنما تجاوز ذلك إلى الأشقاء في البيت الواحد، لا لشيء سوى لاختلاف ولائهم الحزبي[25]، وفي سبيل حصول كل حزب على أكبر قدر من المقاعد في المجلس التشريعي ليحظى بتشكيل الحكومة فإنه من الطبيعي أن يستند على جهات خارجية تقوم بتمويل حملته الانتخابية وتكوين عناصره وتدريبهم، ويلاحظ أن أبرز الأحزاب السياسية في زنجبار اعتمدت على الأنظمة الشيوعية التي كانت في تلك الفترة تدعم الثورات والحركات التحررية في الشرق والغرب ضد الإمبريالية الغربية خاصة الاستعمار الإنجليزي، وإذا ما أتينا إلى مرجعية هذه الأحزاب سنجد الآتي:

– الحزب الوطني الزنجباري: كان على علاقة وطيدة بنظام جمال عبدالناصر الذي كان نظاما يدين بالاشتراكية، وكان أعضاء هذا الحزب يترددون على القاهرة ويعتبرونها مثلهم الذي يحتذى به إلى الحد الذي أثار مخاوف بريطانيا خاصة بعد أن أظهروا التعاطف الكبير مع مصر إثر اندلاع العدوان الثلاثي عليها سنة 1956م، ولذا دبرت بريطانيا المكائد للقضاء على الحكومة التي شكلها هذا الحزب بعد فوزه في الانتخابات سنة 1963م، ووقفت مع الأحزاب المعارضة التي لا تقل انغماسا في حمأة الشيوعية، ولكنها على الأقل لم تكن امتدادا لسياسات التيار الناصري العدو اللدود للاستعمار الإنجليزي[26]، ومن جهة

[23] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص551، 553.

[24] ينظر: الجهضمي، زايد بن سليمان. (2003). من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، (ط2). (د.ن)، ص27، 28.

[25] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث 1828–1972م، ص554.

[26] ينظر: المرجع السابق، ص447–449.

أخرى ارتبط أعضاء من الحزب الوطني بعلاقات مع الصين الشيوعية خاصة بعد انتخابات سنة 1961م، وقد أشارت وكالة الاستخبارات الأمريكية بأن كبار مسؤولي الحزب قد زاروا الصين منتصف عام 1962م بدعوة رسمية من الحكومة الصينية.

– الحزب الإفروشيرازي: وكان على اتصال دائم بالاتحاد السوفييتي الذي ساند قادة هذا الحزب من أمثال: عبدالله قاسم هانجا وحسن ناصر مويو، وكان هو الحزب الوحيد الذي له مكتب تمثيل في موسكو، وكان يستخدم بمثابة واجهة للبعثات الدراسية في الاتحاد السوفييتي والتي كانت في جوهرها لا تمنح إلا لطلبة مؤيدين للحزب فقط[27] ، وقد تمكن هذا الحزب من قيادة الدولة بعد الانقلاب الدموي، إذ إنه بالإضافة إلى علاقاته مع الاتحاد السوفييتي كان يستمد تأييده من مجموعة الحكومات الإفريقية الثلاث: تنجانيقا وأوغندا وكينيا، كما حظي بدعم مالي من حكومات: تنجانيقا وغانا وأثيوبيا لمساندته في الانتخابات التشريعية عام 1961م و1963م، ويعد الرئيس التنجانيقي جوليوس نيريري بمثابة الأب الروحي لهذا الحزب[28].

– حزب الأمة: وهو حزب منشق عن الحزب الوطني بقيادة عبدالرحمن بابو، وكان أغلب أتباعه من الشباب الثوريين غير المتسامحين الذين كانوا قد سافروا إلى دول الكتلة الشيوعية مثل: الصين وكوبا، وقد عاد عبدالرحمن بابو من الصين بعيد الاستقلال، وكان قد تلقى هناك عشرين ألف جنيه إسترليني لبث القلاقل في زنجبار، وأما أكثر أتباعه فقد عادوا من كوبا قبيل الثورة ببضعة أيام بعد أن تلقوا دورات في العقيدة الشيوعية، كما تلقوا فيها تدريبات عسكرية خاصة في العمليات ذات الصلة بتنفيذ الانقلابات، وعرف عنهم ميلهم الشديد نحو استخدام العنف للإطاحة بالحكومة، واتجاههم نحو تأميم الأراضي والمصانع[29]، وتعود إلى هذا الحزب الشيوعي الماركسي أغلب المصائب التي حلت بزنجبار ابتداء من الانقلاب مرورا باعتقالات العناصر البارزة وتعذيبهم والتفنن في التنكيل بهم وتصفيتهم، وانتهاء بإلصاق التهم الباطلة لكل من تتجه حكومة الانقلاب للقضاء عليهم، وكانت التهمة الجاهزة هي الإعداد لقلب نظام الحكم، وتحركاتهم الخبيثة تتشابه تماما مع كل حركة شيوعية تمكنت من السيطرة على أي بقعة في العالم.

المطلب الثاني: منطلقات الثورة الشيوعية في زنجبار

دقت الأحداث الثلاثة آنفة الذكر الأسافين في أوساط سكان زنجبار حتى آلت الأمور سراعا إلى هد عرش هذه السلطنة الإسلامية العربية بعد أن شادت حضارة اتسق نورها وشع سناها ليشعشع في جنبات إفريقيا الشرقية كلها، فكانت نهايتها إثر اندلاع ثورة قادها شباب شيوعيون كان أغلبهم من العنصر العربي، وذلك

---

[27] ينظر: عبدالعزيز، غادة ضاحي. (2012). قيام جمهورية تنزانيا الاتحادية اتحاد تنجانيقا وزنجبار (1957-1967م) (رسالة ماجستير غير منشورة)، القاهرة: جامعة القاهرة، ص109-110.

[28] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص435-436.

[29] ينظر: المرجع السابق، ص461.

في 26 شعبان 1383هـ - 11 يناير 1964م[30]، وسارع السوفييت إلى تقديم الاعتراف بالحكومة الجديدة، وأشادوا بالثورة، وعرضوا دعمها بالأسلحة والمساعدين الاقتصاديين، وتصرفوا بسرعة لتقوية العناصر المؤيدة للشيوعية في الحكومة، وبعد أن سيطر المؤيدون للشيوعية على جميع المناصب الحكومية الرئيسة تحركوا لتحييد القوميين، والقضاء على جميع التأثيرات المعتدلة الموالية للغرب، وربط البلاد اقتصاديا وعسكريا بالكتلة الشيوعية[31]، وقد تباينت وجهات النظر بين المعاصرين لأحداث الثورة والباحثين في حيثياتها عند تناول منطلقات هذه الثورة وأهدافها، فهل كانت الثورة تهدف إلى القضاء على الإسلام أم كانت تمردا على الوضع الاجتماعي والاقتصادي القائم؟

يرى (فايق) بأن الثورة لم تكن ضد الإسلام والعروبة، ويؤكد ذلك بقوله بأن الغالبية العظمى لشعب زنجبار من المسلمين، وإنما كانت ثورة اجتماعية ضد السلطان والطبقة الحاكمة التي تراكمت في يدها ثروة البلاد، والتي كانت كثيرا ما تزهو بأصلها العربي[32]، كما يؤكد رأيه بأنه عندما وصل زنجبار مبعوثا من قبل جمال عبدالناصر في اليوم الثاني أو الثالث بعد الثورة وجد في استقباله عبدالرحمن بابو أحد أكبر الراديكاليين العرب وزعيم حزب الأمة كما أسلفنا، وأنه أعرب له عن قلق عبدالناصر الشديد وحرصه على الوقف الفوري لحمام الدم العربي، فما كان من بابو إلا أن طمأنه وأكد له أن الثورة لم تهدف إلى القضاء على العروبة[33]، وهذا الرأي يتساوق مع ما كان السوفييت ينشرونه في صحفهم عن الثورة، فقد عملوا جاهدين على إثبات أن الانقسام في زنجبار كان في الأساس انقساما طبقيا، حيث يمثل العرب ملاك الأراضي الإقطاعيين وأن الأفارقة وهم الجماهير الشعبية الغفيرة يمثلون طبقة العمال الكادحة[34].

بينما يرى (البرواني) بأن ما وقع لم يكن ثورة اجتماعية من قبل شعب زنجبار، وإنما هو عدوان خارجي بالتواطؤ مع الاستعماريين وأذنابهم في المنطقة[35]، ويتفق معه (الريامي) ويضيف بأن الهدف يتمثل في تقويض الوجود الإسلامي في المنطقة، ولذا لا يرى إطلاق مصطلح "ثورة" على هذا الحدث، وإنما هو انقلاب على الحكومة الشرعية المنتخبة من قبل الشعب، ويؤكد ذلك أن من الحقائق التي باتت معروفة بأن زنجبار كانت مركزا للإشعاع الديني والحضاري في شرق إفريقيا، وأن لها تأثيرا فكريا قويا على دول المنطقة، وينقل عن (الحبشي) بأنه في مطلع عقد الستينات انعقد في مدينة أروشا التنجانيقية مؤتمر إقليمي، وكان من ضمن بنوده: الإسلام والخطورة التي يشكلها على الأمة النصرانية، والعجيب أنهم ناقشوا الشيوعية باستفاضة، وخلصوا إلى أنها في نطاق السيطرة، بينما قرروا العمل على كل ما من شأنه السيطرة على

---

[30] الخليلي، أحمد بن حمد. (2019). مصرع الإلحاد ببراهين الإيمان، (ط1). مسقط: الكلمة الطيبة، ج1، ص90،91.

[31] ينظر: علي، موقف الاتحاد السوفيتي من ثورة زنجبار1964م، ص380.

[32] ينظر: فايق، محمد. (2002). عبدالناصر والثورة الإفريقية، (ط4). القاهرة: دار المستقبل العربي، ص88-89.

[33] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص455.

[34] ينظر: علي، موقف الاتحاد السوفيتي من ثورة زنجبار1964م، ص381.

[35] ينظر: البرواني، علي بن محسن. (2011). الصراعات والوئام في زنجبار، ترجمة: السيد عمر. دبي: دار الغرير للطباعة والنشر، ص664.

الإسلام في زنجبار؛ لوقف زحفه وانتشاره في دول المنطقة[36].

ويرى الباحث بعد استقراء مجريات الأحداث بأن منطلقات الثورة كانت متعددة، ولكنها في النهاية أدت إلى كسر شوكة المسلمين في البلاد وزوال سلطانهم مما يؤكد الرأي الذي ذهب إليه (الريامي)، خاصة إذا علمنا بأن العقيدة الشيوعية ترى أن الدين هو أفيون الشعوب، فهو –بحسب نظرتها– مخدر يبعد الشعوب عن إدراك واقعها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ولذا فإنهم يرونه عقبة لابد من إزالتها للوصول إلى تصحيح الوضع القائم ومعالجة الواقع المتفاقم، وأما ما يراه (فايق) بأن الثورة لم تكن ضد الإسلام كون الغالبية العظمى لشعب زنجبار من المسلمين فإنه رأي لا يعكس الحقائق التاريخية التي وقعت إبان الثورة ولا يستقرئ الأحداث التي أعقبتها، ومن تلكم الحقائق والأحداث:

أولا: عملت القيادات الشيوعية جاهدة على اجتثاث مبادئ الدين الإسلامي، وبلغت حدا كبيرا من الاجتراء على مقدساته وأحكامه، وكانت توصيات سادتهم لهم في دول الكتلة الشيوعية بالتخلص من الدين اسما ورسما ليبؤوا بالتحرر من ربقة المستعمر، وليتسنموا ذرى التمدن والتحضر، وليلحقوا بركب الدول التقدمية كما كانوا يمنونهم، ويمكن استجلاء حقيقة المساعي الخبيثة ضد الإسلام مما رشح من مجموعة من المواقف والأحداث من ذلك:

- المنطق الاستفزازي بإنكار وجود الله: يذكر الشيخ الخليلي: "وقد عايشت بنفسي قصة ... بعد تلك الثورة المشؤومة التي كانت بزنجبار، فقد سلطت الثورة على الجزيرة الخضراء (بيمبا) حكاما عسكريين على مناطقها كلهم شيوعيون نبتوا في أسر إسلامية، ولكنهم غذتهم الشيوعية بأفكارها، وطبعتهم بقسوتها وعنادها، وكان همهم جميعا أن ينزلوا بالناس أقسى ما يتصور من العذاب، فكانوا يخرجونهم من السجون في مواقيت معينة في ساحات عامة، ويؤتى بالأهالي قسرا من مساكنهم ليشهدوا ما ينزل بهؤلاء من العذاب، والويل كل الويل لمن رفض الحضور أو تعلل بعذر، وكان أحد هؤلاء اسم والده عبدالله، وسماه راشدا، تفاؤلا بأن يكون رشيدا في فكره وعمله، ولكنه ما كان له من اسمه نصيب، وإنما كان حظه من حياته الغي والضلال! فكان بسبب غيه وضلاله قلبه كجلمود صخر، وأخلاقه سعيرا ملتهبا يلفح من داناه، وكان مما يقوله لضحاياه على مسمع ومرأى من الناس: "نادوا إلهكم الذي تزعمون، وأنا أتحداه إن كان موجودا أن يقطع يدي هذه"، وكان يرفع يمناه أمام الجميع مؤكدا هذا التحدي، وقد أمهله الله ولكنه لم يهمله، فما هي إلا بضع سنوات حتى شاهد في نفسه من أمر الله تعالى ما هو أشد مما تحدى به، فقد تقطعت أشلاؤه شيئا فشيئا، بدءا من يمينه التي كان يتحدى بقطعها، ووريت الثرى وهو يسمع ويبصر، ثم تلتها شماله، وتبعتها إحدى رجليه، ولحقتها الأخرى، وكل واحدة منها توارى وحدها في الثرى، ثم أتى

[36] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص452، 458.

ريب المنون على بقية جثته المقطعة الأوصال التي كانت في أقصى ما يتصور من العفن والإنتان، وكانت مواراتها في الثرى وحدها، فتوزع جسمه إلى خمسة قبور لتكون في ذلك عبرة لمن كان له قلب.."[37].

- شيوع المجاهرة بالمعاصي: كانت الثورة الشيوعية قبيل دخول شهر رمضان المبارك الذي كان يحظى بتقدير كبير من أهالي زنجبار حتى من قبل الذين لا يواظبون على أداء الصلاة، وهذا الاحترام والتقدير دفع غير المسلمين إلى احترام رمضان ومراعاة حرمته، ولذلك لا يُظهر أحد منهم الفطر، وهذا الأمر ينسحب على بعض الأيام التي اعتادوا على صيامها مثل السابع والعشرين من رجب، وبلغ الحال بالسكارى أنهم كانوا يعبون من الخمر عبا في آخر يوم من شعبان حتى لا ينتهكوا حرمة الصيام في شهر رمضان، إلا أن الوضع اختلف تماما بعد الثورة الشيوعية مباشرة، فشاعت المجاهرة بالفطر في الشهر الكريم على مرأى ومسمع من الجميع دون أدنى حياء أو مؤاخذة[38].
- الاعتداء على المقدسات: فقد أمر الشيوعيون بحرق المصاحف[39]، كما استولوا على الأموال الموقوفة لإدارة المساجد وغيرها من الأعمال الخيرية الأخرى، وكانت مساجد زنجبار من المساجد الغنية بالأوقاف التي وقفها أهل الخير[40]، وكان مسجد السيد المحسن حمود بن أحمد البوسعيدي من أغناها على الإطلاق؛ لكثرة أوقافه التي وقفها له، ويأتي مسجد الأغبري في المرتبة الثانية من حيث كثرة أوقافه[41].
- الاستهزاء والسخرية من الدين: كان الشيوعيون يجوبون الأحياء والمنازل وهم مدججون بمختلف أنواع الأسلحة من مسدسات وبنادق ورشاشات، ويلقون القبض على الأفراد المستهدفين من خلال معرفتهم بسمات المتدينين كاللباس واللحية، وكانوا يتقربون إلى أسيادهم بإذلال أقاربهم وتعييرهم بمعتقداتهم الدينية ومواقفهم من بعض المسائل[42].
- حظر التعليم الديني: عمد الشيوعيون إلى تجفيف ينابيع الدين الإسلامي في زنجبار، ولا شك أن التعليم يأتي في مقدمتها، ولذا فإنهم حظروا تعليم الدين الإسلامي في مدارس وزارة التعليم والمدارس الأخرى بحجة عدم الإيمان بوجود الله تعالى[43]، كما قاموا بإغلاق المعهد الإسلامي بزنجبار[44]، والمعاهد الأخرى، وقاموا بتعذيب العلماء وطلاب العلم، وحرق مكتبات العلم، ومن أبرزها: مكتبة مفتي زنجبار الشيخ أحمد

---

[37] الخليلي، مصرع الإلحاد ببراهين الإيمان، ج2، 518، 519 – ينظر: الريامي، زنجبار وشخصيات وأحداث، ص497.

[38] ينظر: الطوقي، خالد بن أحمد. حدثني أبي مرويات الشيخ أفلح عن والده سماحة الشيخ الخليلي (كتاب غير منشور)، ص49، 92.

[39] ينظر: الإسماعيلي، عيسى بن ناصر. (2012). زنجبار التكالب الاستعماري وتجارة الرق، ترجمة: مبارك بن خلفان الصباحي. دبي: دار الغرير للطباعة والنشر، ص173.

[40] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص486.

[41] ينظر: الطوقي، حدثني أبي مرويات الشيخ أفلح عن أبيه سماحة الشيخ الخليلي، ص52.51.

[42] ينظر: الإسماعيلي، زنجبار التكالب الاستعماري وتجارة الرق، ص172 – الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص466.

[43] ينظر: الإسماعيلي، زنجبار التكالب الاستعماري وتجارة الرق، ص173.

[44] ينظر: المسكرية، صالحة بنت سيف. (2001). أضواء جديدة على المؤثرات الحضارية العمانية في زنجبار والجزيرة الخضراء: نماذج من البحوث التاريخية الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي (1992-1997م)، (ط1). السيب: المنتدى الأدبي، ص94.

بن حمدون الحارثي[45] وبإلغاء مواد التربية الإسلامية واللغة العربية فقد الشيوخ والمدرسون وظائفهم، وأسكتت حكومة الانقلاب الأصوات المسلمة المطالبة بإحياء الجمعيات والمدارس الإسلامية وإعادة الكتب المصادرة[46].

ثانيا: يذكر الشيخ الخليلي بأن أغلب القيادات الشيوعية كانوا من العرب مما يؤكد بأن المستهدف الأول هو الإسلام، ويكفي أن نعلم بأن زعيم حزب الأمة الشيوعي المتشدد عبدالرحمن بابو هو من أصول عربية حضرمية، وتؤكد الأحداث المؤسفة التي وقعت يوم الثورة الشيوعية أن مرتكبي القتل والنهب ومثيري الفوضى والشغب استقدموا من خارج زنجبار وخاصة من تنجانيقا، ولم يكونوا على علم بالأفراد الذين طُلب منهم القضاء عليهم وتصفيتهم، فعمد بعض العرب الموالين لحزب الأمة الشيوعي الماركسي على إرشادهم للقيام بمهمتهم القذرة، وقد كانت مصيبة العرب لا سيما العمانيين من أبنائهم الذين لم يحسنوا تربيتهم، ولم يتعهدوهم بدروس الإيمان أكثر من مصيبتهم من قبل الزنوج الذين غذوا بالعنصرية وملئت صدورهم حقدا وكراهية ضد العرب، فمن بين أولئك الثائرين شاب أبواه عمانيان أصلا ومنبتا كان يُخرج أبناء جلدته جماعات ووحدانا بالقهر من بيوتهم، ويأخذهم إلى بعض الميادين، فيطلق عليهم النار بكل وحشية، ويذكر الشيخ الخليلي بأن شقيق هذا الشقي الأصغر حدثه بأنه جاء إلى بيتهم فأخرج منه شقيقه الأكبر قسرا، ولطمه لطمة عنيفة أمام أهله، ثم دعّه بعنف في مركبته، وسار به، وكان الجميع يظنون بأنه سيضحي به فيمن ضحى، ولكن لحسن حظه ذهب به إلى السجن، ودفعه هنالك إلى السجانين ليتولوا تعذيبه[47].

ثالثا: تبين بعد أحداث الثورة التي أطاحت بسلطنة زنجبار أن ذلك لم يكن ليتم إلا بدعم معنوي ومالي من دول المنطقة التي جمعها عامل مشترك وهو معاداتها للإسلام والعروبة، يقول جودفري في كتابه عن الرئيس جوليوس نيريري نقلا عن (الريامي): إن ابن هذا الأخير أندرو وهو ضابط متقاعد من القوات المسلحة التنزانية أكد له أن انقلاب زنجبار كان بتمويل من كل من الإمبراطور الإثيوبي هيلاسيلاسي والرئيس الغاني كوامي انكرومه[48]، كما أن الرئيس التنجانيقي نيريري الذي كان يطمع في ضم زنجبار إلى بلاده، وكانت له اليد الطولى في مد الانقلابيين الثوار بالسلاح صرح بالحقد الذي يضمره اتجاه المسلمين العرب، فقد نقل (البرواني) عن كرستيان أوبيرا أحد كبار القادة الأمنيين في إفريقيا والذي التقاه بالسجن قوله: بأن نيريري أهاب في اجتماع سري عقده مع قادة أفارقة في دار السلام بأن يأخذوا حذرهم من بيض شمال إفريقيا باعتبارهم أخطر من بيض جنوب إفريقيا معللا ذلك بأن بيض شمال إفريقيا عليهم لعنة مضاعفة

---

[45] ينظر: الخصيبي، محمد بن راشد. (1989). شقائق النعمان على سموط الجمان، (ط2). سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ج2، ص16.

[46] ينظر: الخوالدي، محمد بن سالم. (2009). انقلاب زنجبار (بحث غير منشور). مسقط: معهد العلوم الشرعية، ص100.

[47] ينظر: الخليلي، مصرع الإلحاد ببراهين الإيمان، ج1، ص91.

[48] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص498.

بسبب عرقهم وبسبب دينهم[49].

المطلب الثالث: أسباب تمكن الثورة الشيوعية في زنجبار

يمكن أن يتساءل البعض عن سر انتشار الشيوعية وسرعة قبول أفكارها في مجتمع عرف عنه التمسك بأهداب دينه والاعتزاز بعروبته، فقد تحقق ذلك في غضون خمس سنوات فقط من (1959-1964م)، والجواب يكمن في الأسباب التي أبداها الشيخ الخليلي، حيث ردها إلى:

1/ عدم اهتمام المسلمين بتربية أبنائهم التربية الإسلامية

ذكر الشيخ الخليلي وهو يتحدث عن أيام طفولته بأنه كان لا يبرح البيت إلى مكان آخر إلا مع خواصّه؛ لئلا يختلط بالصبيان الذين تعودوا على أمور منكرة، ووصف المجتمع الريفي الذي قضى حياته المبكرة فيه بأنه يضم عددا من الناس الذين لا يخشون الله ولا يتقونه، إذ إن الكثير منهم يشربون الخمر علانية، وكثير منهم لصوص لا يبالون بالسرقة علانية[50]، وإذا كان هذا هو مجتمع الريف، فكيف هو الحال مع مجتمع المدينة؟! لقد انصرف أهل زنجبار في الفترة التي سبقت الثورة الشيوعية إلى التنافس الشديد على إرسال فلذات أكبادهم وهم في المراحل الأولى من مراحل التعليم إلى الخارج لتعلم العلوم العصرية رغبة منهم في الحصول على الوظائف الحكومية التي كان شرط القبول لها الحصول على الشهادات التعليمية التخصصية، ولم يقتصر الأمر على الذكور فحسب، وإنما شمل الابتعاث الإناث[51]، ولم يعد الهدف الإيماني والتربية الإسلامية الغاية التي يأملها الأهالي من تعليم أولادهم، وقد شاهد الشيخ سعيد بن عبدالله بن غابش عندما زار زنجبار مشاهد كثيرة من إهمال أولياء الأمور تعليم أولادهم اللغة العربية وأداء الصلوات المفروضة[52]، ولما كانوا غير محصنين بالعلم الشرعي منذ نعومة أظفارهم سهل تأثرهم بالتيارات الفكرية التي واجهتهم إبان دراستهم، وسبق أن ذكرت الدراسة عن اتخاذ السابقين من أهالي زنجبار قرارا بعدم إرسال أولادهم إلى المدارس التي تشرف عليها الإرساليات التنصيرية خشية تزعزع إيمانهم وتأثرهم بالنصرانية إلا أن العدو المتربص أدرك نقاط الضعف ومواطن الخلل، فأتاح لهم الابتعاث إلى الخارج وضيّق على المدارس الإسلامية وأهمل مخرجاتها، وزين لهم العلم الذي يوصلهم إلى مقاصدهم الدنيوية، وزهّد في أنظارهم العلوم التي تذكّرهم بالله واليوم الآخر، وهذا مخطط خبيث دأب المستعمر ولا يزال على تنفيذه.

وقد شهد الشيخ الخليلي كيف اخترق الفكر الشيوعي بيوت أهل العلم والفضل في زنجبار وهكذا الحال في مرحلة تالية في عمان، حتى بلغ الحال ببعض العلماء أن يتعاطف بفعل الإشاعات المغرضة مع أبنائهم الذين سقطوا في شرك الشيوعية الملحدة، ومن هؤلاء: الشيخ أبو بكر باكثير وهو أحد فقهاء الشافعية

---

[49] ينظر: البرواني: الصراعات والوئام في زنجبار، ص665 – الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص500.

[50] ينظر: الجهضمي، من معالم الفكر التربوي عند الشيخ الخليلي، ص30.

[51] ينظر: الشبلي. زنجبار في عهد السلطان خليفة بن حارب البوسعيدي 1911-1960م، ص178.

[52] ينظر: السيفي، محمد بن عبدالله. (2013). النمير حكايات وروايات، (ط1). (د.ن)، ج6، ص294.

وكان له ابن اسمه محمد انخرط في الحزب الشيوعي، وقد أوهم أباه بأن الحزب الوطني وحزب الشعب اللذين اتحدا في مقاومة الشيوعيين قاما بإعداد قوائم للتخلص من 490 شخصية من الشيوعيين، وكانت هذه دعايات مغرضة حاول من خلالها الشيوعيون تشويه صورة الحزبين، وتحريض الشباب ضدهما، وهي دعايات لا تمت إلى الحقيقة بصلة، وقد تعاطف الشيخ أبو بكر معهم، وكان يحمّل الحزبين مسؤولية هذه الاضطرابات، والحزبان مع وجود أخطاء تحسب عليهما إلا أنهما لم يكونا بالسوء الذي كان يرسمه الشيوعيون في أذهان الجماهير، وقد تبين بعد فوات الأوان كذبهم وإفكهم، فتجرع الناس الغصص، ولات ساعة مندم، ويذكر الشيخ الخليلي بأنه عندما كان يدرس مع الأستاذ عيسى بن سعيد الإسماعيلي كان يدرس معه شخص من الأفارقة اسمه خميس، وقد بقي مع الأستاذ عيسى سنوات، وكان لخميس ولد اسمه داود ابتعثه الحزب الوطني للدراسة إلى الخارج، ولكنه تأثر بدعاية الشيوعية، واغتر ببريقها، فلما رجع هو ومن معه انقلبوا على الحزب الذي ابتعثهم، وأضحى من دعاة الشيوعية[53]، ومن بين العلماء الذين سقط أبناؤهم في شراك الشيوعية الماركسية الشيخ العلامة علي باقشمر وهو من أصول حضرمية، فقد كان ابنه أحمد رشاد يساريا من أنصار حزب الأمة[54].

2/ إهمال الدعوة إلى الله تعالى والتقصير في توعية الناس

ويمكن أن نلمس من خلال رحلة الشيخ الخليلي في طلبه العلم وما أصابه من المكابدة والمشقة بحثا عن المعلم الذي يأخذ بيديه والشيخ الذي يزكي سلوكه ما يؤكد الوضع الصعب الذي كانت ترزح فيه زنجبار بسبب تقصير الدعاة إلى الله تعالى في حمل أمانة تبليغ دين الله تعالى، وتوعية الناس بما يهمهم في أمر دينهم ودنياهم[55]، ومن شواهد ذلك:

– يصور مفتي زنجبار الشيخ أحمد بن حمدون الحارثي ما آلت إليه الأوضاع في زنجبار قبل حدوث الانقلاب بنحو ثلاث سنوات، ففي رسالة وجهها إلى الشيخ سالم بن حمد الحارثي بتاريخ الأول من ربيع الأول 1380هـ الموافق له 23 أغسطس 1960م كتب يقول: ".. وليس عندنا إلا هجر القول وفحش المنطق وإهانة الأخيار وسوء المعاملة، كل ذلك سببه طالبو الحرية على زعمهم، تفيض المجتمعات من الناس، وتتبادل الخطب من واحد لآخر، ولا تسمع من يذكر الله أو يذكِّر به، ولا عمل إلا للعاجلة، وقد شاركت المرأة التي هي أسرة العائلة الرجال في جميع الأوضاع، واستهينت كرامتها، وعلا صوتها فوق أصوات الرجال في المجتمعات والأندية، والأمر لله.. "[56].

– يقارن مؤرخ زنجبار الشيخ سعيد بن علي المغيري بين حياة العصر القديم والعصر الجديد في زنجبار بين

---

[53] ينظر: الطوقي، حدثني أبي مرويات الشيخ أفلح عن أبيه سماحة الشيخ الخليلي، ص94-96.

[54] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص438.

[55] الجهضمي، من معالم الفكر التربوي عند الشيخ الخليلي، ص40.

[56] السيفي، محمد بن عبدالله. (2013). النمير حكايات وروايات، (ط1). (د.ن)، ج6، ص379.

سنتي (1323-1375هـ) الموافق (1905-1955م)، فبعد أن ذكر ما كان عليه الحال في الزمن القديم قال: ".. أما الآن في العصر الحديث حيث فاضت على العالم جميعه تقاليد العصر الجديد المعروف بالتمدن وطباعه وعاداته وآدابه، حيث صارت محاسن العصر القديم قبحا، وتبدل بالحياء الخلاعة، وبالحلال الحرام.. وحالة هذا التمدن فشت في الشباب المتمدن من العرب وغير العرب رجالا ونساء، فتلاشت الأخلاق الجميلة، وذهبت وفسدت الآداب الربانية، وفشت الفحشاء وخصوصا الشباب الساكنين في المدن والمتعلمين في المدارس العصرية، وإن استعمال المسكرات قد عم وفشا بين الرجال والنساء بلا خوف ولا رادع ولا ستر ولا حياء، وانتهكت حرمات الدين والدنيا جهارا.. أما الخلاعة وغيرها فحدث ولا حرج، وإن العفة والحياء قد اضمحلا، والمرأة التي كانت شأنها أن تعيش في أسوار من الحجاب والصون تخرج الآن من بيت أهلها أو زوجها متى شاءت ليلا أو نهارا منفردة وحدها، تخلخل أسواق المدينة وطرقها حاسرة الرأس والوجه، وهي تحاكي المرأة الغربية في لباسها العصري.. ولا يغيب عن ذهن القارئ الكريم ما فشا في طبقات الشعب من جراء حركة التدخين، فقد فشا في بعض عموم الشعب من أقصاه إلى أدناه، فتستطيع أن تجزم أن تسعين في المائة ما بين رجال ونساء وصبيان يدخنون السجائر"[57]

3/ استغلال الأفارقة وتغذيتهم بالعنصرية ضد العرب

كانت فكرة استعباد العرب للأفارقة من أهم المعتقدات التي حرصت الإدارة الإنجليزية على بثها وترسيخها في أذهان العالم، فقد عكفت الإرساليات التنصيرية والمؤرخون الغربيون على تشويه صورة الإسلام في نظر الشعوب الإفريقية من خلال إظهار منطقة إفريقيا الشرقية وكأنها المصدر الأول لتجارة الرقيق، والزعم بأنهم مورست ضدهم مختلف أشكال التعذيب والتنكيل، وقد مهدت هذه التحركات الخبيثة الرأي العام في أوروبا للتدخل في الشؤون الداخلية للقارة الإفريقية، والسيطرة عليها باسم الإنسانية والمدنية تمهيدا للقيام باستغلال مواردها الاقتصادية[58]، ومع مرور الوقت وتعاقب السنين أصبحت تلك الافتراءات من المسلمات التي لا تقبل الجدل لدى نطاق واسع من الأفارقة، وقد ذكر جون أكيلّو أحد أبرز قواد الانقلاب في مذكراته بأنه حضر بتاريخ 26 أكتوبر 1963م اجتماعا لمؤيدي الحزب الإفروشيرازي وشحذ همم الأفارقة باستدعاء هذه الافتراءات، فكان مما قاله لهم: أيها الأحبة أريدكم أن تتذكروا المعاناة التي عاناها أجدادكم ثم آباؤكم والآن أنتم تحت نير الاستعمار العربي لجزيرتكم، هل تعلمون أن أرحام أمهاتكم وجداتكم لطالما شقت لترى وتتعلم السيدات العربيات كيف يكون وضع الأجنة فيها؟ هل تعلمون أن أجدادكم لطالما قُتلوا بحد السيف تحت هذه الأشجار لترى السيدات العربيات كيف يسقط الرجل صريعا، تحت النظام العربي شاهدنا أنهارا تسيل من دماء أجدادكم فهل ستنتظرون إلى أن تشاهدوا دماء فلذات أكبادكم تُراق بهذه

[57] المغيري، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص545-548.

[58] يحيى، جلال. (1984). مصر الإفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر. القاهرة: دار المعارف، ص183-187.

الطريقة الوحشية نفسها؟..[59]، وبناء على هذه القاعدة انطلقت جميع السياسات الإنجليزية الرامية إلى تعميق هذه الفجوة بين سائر الأعراق في زنجبار خاصة؛ كونها خاضعة للحكم العماني المسلم، ولذا أطلقت صيحات التمييز العنصري عند تجدد ظهور أية مشكلة تهدد مصالحها، ومن ذلك:

-مجال التعليم: عندما ضغط سلاطين زنجبار بضرورة فتح المدارس النظامية في زنجبار لم يرق ذلك للإدارة الإنجليزية، ولذا كانت من بين محاولاتهم لثني الشعب الذي كان جله من العرق الإفريقي أن صوروا له بأن العرب نالوا نصيبا أوفر من التعليم في مقابل تجهيلهم وعدم تمكينهم من الالتحاق بالمدارس الحكومية، والحقائق التأريخية تشهد أن الإنجليز ضيقوا الخناق على حكومة السلطان، ومنعوا التعليم النظامي حتى عام 1908م، وإلى هذا التاريخ لم يكن هناك مجال للتعليم لأبناء العرب بتاتا، وإنما كانت مدارس الإرساليات التي تستقبل النصارى فقط، ولذلك نال الأفارقة وتحديدا من البر الإفريقي نصيب الأسد في التعليم، ولما أصرت حكومة سلاطين زنجبار على فتح المدارس الحكومية، ونجحت في هذا المسعى، لم تكن تلك المدارس خاصة بالجالية العربية، وإنما كانت لسائر أفراد المجتمع، وكان العرب يمثلون الأقلية من بين سائر الأعراق، ولكن ظل الإنجليز يرددون هذه الفرية، وينسجون الأكاذيب تلو الأكاذيب من نحو إثقال الحكومة كاهل الأفارقة بالرسوم العالية للالتحاق بالمدارس، وغيرها من افتراءات وأكاذيب، وكل ذلك في سبيل تغذية الأفارقة بالعنصرية اتجاه العرب[60].

-مجال تولي الوظائف الحكومية: كان الإنجليز يحتكرون الوظائف الحكومية العليا في زنجبار، بينما كان أهل البلد يجدون العراقيل والتحديات لتولي هذه الوظائف بعد أن حصلوا على الشهادات التخصصية وبذل أهلوهم الأموال الطائلة في سبيل تعليمهم خارج البلد، وحتى يصرف الإنجليز نظر الأفارقة عن هذه الحقائق إذا بهم يلفقون فرية التمييز العنصري في تولي الوظائف على العرب، وما ذلك إلا لأن العرب كانوا الشوكة الناشبة في حلوق الإنجليز بدعواتهم المتكررة إلى إعطاء العرب حقوقهم في التوظيف وكذا الراتب، وكانت تلك الدعوات تنشر في الصحف السيارة بزنجبار، ومن ذلك ما جاء في صحيفة الفلق الصادرة بتاريخ 20 ربيع الأول 1365هـ الموافق 23 فبراير 1946م: "هل الحكومة مستعدة لتعيين عربي يأتي بشهادة الحقوق قاضيا في هذه البلاد؟ وهل هي مستعدة لاستخدام أطباء منا في المستقبل محل الأجانب؟ نحن في خوف شديد على مستقبلنا وعلى أموالنا التي نصرفها على أولادنا في البلاد الخارجية"[61].

-مجال الامتيازات الوظيفية: مارس الإنجليز في دول الجوار الثلاث -تنجانيقا وكينيا وأوغندا- جملة من ضروب التمييز العنصري ضد البشرة السمراء شملت أمورا بسيطة يفترض أن يكون الناس فيها على قدم المساواة، من ذلك: استخدام دورات المياه العمومية وقاعات الانتظار في محطات القطار وسيارات الإسعاف

---

[59] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص522.

[60] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص361، 362.

[61] صحيفة الفلق، الصادرة بتاريخ 20 ربيع الأول 1365هـ الموافق 23 فبراير 1946م، ص2.

فهذه الخدمات مخصصة في المقام الأول للبيض من الأوروبيين، وكان الهرم السائد لديهم في البر الإفريقي من الأعلى الى الأدنى كما يلي: الأوروبي ثم الآسيوي ثم الإفريقي، في كل شيء من التعليم إلى المرتبات مرورا بالعلاج في المستشفيات وصولا إلى مقاعد السينما وفي محطات السكك الحديدية وحتى في دورات المياه،[62] ولم يكن لذلك وجود في زنجبار بفضل سياسة حكومة سلاطين زنجبار التي كانت ترفض العنصرية بسبب الدين أو العرق أو اللون في ظل محاولات الإدارة الإنجليزية للضغط على حكومة السلطان، إلا أن مساعيها الخبيثة نجحت في نيل الامتيازات الوظيفية لمصلحة العنصر الأوروبي، فقد كان هناك جدول رواتب خاص للأوروبي وآخر لغير الأوروبي سواء أكان عربيا أم آسيويا أو إفريقيا، ورغم هذه الحقائق إلا أن الإدارة الإنجليزية ظلت عاملة على حشو أدمغة الأفارقة بالأباطيل والأكاذيب[63].

فهذه هي الأسباب الثلاثة التي يرى الشيخ أنها أدت إلى حصول الثورة الشيوعية المشؤومة، وهذا الطرح يتفق مع ما أورده (يوري بيزمينوف) وهو عميل سري منشق عن الاتحاد السوفييتي وهو يتحدث عن مراحل تمزيق أي بلد مستحضرا مخططات الاتحاد السوفييتي في إفساد البلدان بنشر الشيوعية الملحدة، وكلامه يتطابق تماما مع ما حدث في زنجبار، حيث يرى أن المخطط يمر بأربع مراحل: **الأولى: تدمير الأخلاق ونزع الروح المعنوية**، وهذه المرحلة تستغرق ما بين ١٥ إلى ٢٠ سنة لتدمر أخلاق مجتمع، وهي كافية لتعليم جيل واحد من الطلاب أو الأطفال، وتشكيل وتكوين الشخصية والمنظور والأيديولوجية، وتشمل التأثير على مختلف المجالات التي يتشكل أو يصاغ بها الرأي العام مثل: الدين والنظام التعليمي والحياة الاجتماعية... فهو يقول: "في حالة الدين: قم بتدميره.. اسخر منه.. استبدله بمختلف الطوائف والعبادات والمعتقدات التي تجعل الناس ترى أن هذا الدين ساذج، بدائي، وغير مهم طالما أنهم في الأساس قبلوا بتآكل العقيدة الدينية لديهم ببطء؛ لتأخذهم بعيدا عن الهدف الأساسي للدين، وهو أن يبقى الناس على اتصال بخالق أعلى، وهذا يخدم الغرض، وبعدها يتم استبدال المنظمات الدينية المقبولة والمحترمة بمنظمات وهمية لا تمت للدين بصلة، وتصرف انتباه الشعب من الإيمان الحقيقي، وتصرفهم إلى أنواع الديانات المختلفة المتطرفة، أما في التعليم: فقم بإبعاد الناس عن تعلم الأشياء الهادفة ذات القيمة البناءة، لتكون بديلة عن الرياضيات والفيزياء واللغات الأجنبية والكيمياء، وابدأ في تعليمهم تاريخ حرب المدن والاقتصاد المنزلي أو أي شيء تافه طالما أنه يأخذهم بعيدا، وكذلك في الحياة الاجتماعية: استبدل المنشآت والمنظمات التي أوجدتها التقاليد بمنظمات وهمية، انتزع المبادرة من الشعب، انزع منهم القدرة على تحمل المسئولية"، **أما المرحلة الثانية: فهي زعزعة الاستقرار**، وتأخذ من سنتين لخمس سنوات، ويتم ذلك بإذكاء النعرات الطائفية والعصبيات في المجتمع المتماسك لتمزيقه، وتقديم قدوات زائفة، لتسطيح الفكر المجتمعي، ونقل

[62] ينظر: البرواني: علي بن محسن. (2011). الصراعات والوئام في زنجبار، ترجمة: السيد عمر. دبي: دار الغرير للطباعة والنشر، ص517-518.

[63] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص528-529.

المجتمع من التركيز على المهمات، إلى البحث عن سفاسف الأمور، والجري وراء الموضة والملذات، وفقدان الحس بأهمية احترام الوطن وأُسسه ورموزه، في هذه الخطوة يتم البحث عن الخونة المندسين، عن أصحاب الأجندات المريبة والمطامع الشخصية، عن أتباع العقائد المناقضة والمنافرة لعقيدة البلد وغير المتعايشة معها، عن عملاء دول معادية يمكن شراؤهم وتجنيدهم، ثم دعم الجميع بطريقة غير ملحوظة لجر البلد إلى **المرحلة الثالثة، وهي مرحلة الأزمة** التي تستمر من شهرين إلى ستة أشهر، تنتج عنها فوضى سياسية وانفلات أمني، ودخول البلد لنفق مظلم أو حرب أهلية، تؤدي **للمرحلة الرابعة، بتقديم شخصيات مُلمَّعَة تتصدر المشهد السياسي، وتدين بالولاء للعدو!** ويختم يوري بيزمينوف بذكر العلاج الناجع لهذا المخطط حيث يقول: «إن أقوى علاج لهذا السيناريو يبدأ بإيقاف أخطر خطوة، وهي الأولى «تدمير الأخلاق»، وذلك لا يتم بطرد العملاء الأجانب، أو إضاعة الجهد والوقت والمال للبحث عمّن يحرك خيوط اللعبة، ولكن أنجح وأنجع حل لإفشال الخطوة الأولى هو بـ «إعادة المجتمع للدين»؛ لأنّ الدين هو ما يحكم علاقات المجتمع، ويجعله يتناغم بطريقة سلسلة، ويحفظ تماسكه حتى في أكثر الأيام سواداً![64]، وهذا ما أدركه الشيخ الخليلي من خلال مواجهته للتيار الشيوعي، وعمل على تنفيذه على أرض الواقع، وسأعرض بيان ذلك فيما سيأتي.

المطلب الرابع: الشيخ الخليلي والشيوعية في زنجبار وجها لوجه

كان الشيخ الخليلي عندما قامت الثورة الشيوعية في زنجبار في الثانية والعشرين من عمره، ورغم حداثة سنه، والوضع الاقتصادي المتأزم الذي كانت تعيشه أسرته، وعدم إدراك أكثر علماء عصره بزنجبار حقيقة التيار الشيوعي إلا أنه كان على اطلاع سابق على الشيوعية، ويمكن أن نلمس ذلك من خلال الآتي:

1/ تتلمذ الشيخ الخليلي على يد الشيخ أبي إسحاق أطفيش في الفترة التي جاء فيها من القاهرة إلى زنجبار في رحلته الثانية، وذلك من السابع من صفر 1380هـ وحتى الثاني من شهر ربيع الثاني من نفس العام الموافق 1960/7/31م – 1960/9/23م، وبحكم وجود الشيخ أبي إسحاق بالقاهرة، واحتكاكه بذوي الحركات الإصلاحية، ومطالعته للأحداث المستجدة على الساحة العالمية، فإنه اطلع على التيارات الإلحادية التي تروج في العالم آنئذ، وقد أشار إلى ذلك في كتابه "الدعاية إلى سبيل المؤمنين" حيث قال: "وأما ما يزعمه أهل مذهب النشوء والارتقاء من أن الإنسان متناسل من القرد، وإنما صار إلى درجته بحكم النشوء والارتقاء فكلام سخيف ساقط، صار الآن بين العقلاء ضحكة وهزءا"[65]، ولما كانت بداية تسرب أفكار التيار الإلحادي إلى زنجبار في الفترة التي زارها الشيخ أبو إسحاق، فإنه من المؤكد أن يتعرض لها في دروسه مرارا وتكرارا، وقد ذكر الشيخ الخليلي بأنه سمع عن نظرية داروين أول مرة في حياته من خلال شيخه أبي

---

[64] ينظر: مقطع في منصة يوتيوب بعنوان: كيف تخرب مجتمعا بدون حرب؟ العميل السوفييتي السابق يوري بيزمينوف، تاريخ الزيارة: 30 يونيو 2024م – الدرمكي، عوض بن حاسوم. (2018). كيف تدمر بلدا؟ (نشر إلكتروني). مجلة البيان: مؤسسة دبي للإعلام.

[65] أطفيش، أبو إسحاق إبراهيم. (2015). الدعاية إلى سبيل المؤمنين، (ط3). السيب: مكتبة الضامري، ص32.

إسحاق، ولم يكن يتصور أن مخلوقا سويا يقول بأن أصل الإنسان قرد[66]، ووصف الشيخ الخليلي شيخه أبا إسحاق فقال: "وقف من نظرية داروين موقفا صلبا لا مداهنة فيه ولا مهادنة مع أن أصوات الكثير ممن حوله لها جلبة بتسويغ هذه النظرية"[67].

2/ كان الشيخ الخليلي رغم حداثة سنه متابعا للأخبار العالمية من خلال الصحف التي كانت تصدر في زنجبار، وقد ذكر بأنه اطلع في وقت مبكر من حياته على خبر في جريدة النهضة في عددها الصادر في يوم 4 ذي الحجة 1370هـ الموافق 6 سبتمبر 1951م نقلا عن الصحف الروسية أن حفلات زواج ابنة ستالين –زعيم الاتحاد السوفييتي آنئذ– كانت أفخم من حفلات زفاف ملوك الشرق، وأن تكاليف ثوب العروس بلغت مائة ألف جنيه؛ لأنه كان موشى بالأحجار الكريمة، وقد استمرت حفلات الزفاف 14 ليلة..[68] إلى آخر ما ذكره من تفاصيل لهذا الخبر، وهذا إن دل فإنما يدل على أن الشيخ الخليلي كان مطلعا في وقت مبكر على عوار التيار الشيوعي وتناقضاته وخداعه للجماهير المفتونة بشعاراته البراقة التي تنادي بالمساواة والعدالة وتوزيع الثروات والقضاء على الطبقية.

3/ يذكر الشيخ الخليلي بأنه في الوقت الذي بدأ الشباب في زنجبار يقبلون على دعايات التيار الشيوعي استشعرت القنصلية الأمريكية بزنجبار هذا الخطر المحدق، فأخذت على عاتقها مسؤولية نشر الكتب وطباعة المنشورات التي تحذر من الشيوعية وتبين خطرها، وكان أحد العمانيين العاملين بالقنصلية ويدعى عيسى البرواني يأتي بشيء من تلك الكتب والمنشورات إلى الشيخ الذي كان حينها ينوب عن والده في التجارة، وسيأتي ذكر موقف متصل بما سبق يدل على قيام الشيخ بتبصير الشباب بحقيقة خطر الشيوعية[69].

وإزاء هذا التيار الجارف كان الشيخ مستشعرا بالمهمة الجسيمة الملقاة على عاتق المسلمين عامة وعلى من أوتوا حظا من العلم الشرعي والبصيرة بمجريات الأمور خاصة للعمل على التصدي بكل ما أوتوا من قوة واستطاعة، فكيف واجه الشيخ الخطر الشيوعي رغم حداثة سنه ورغم الظروف المحيطة به؟ يمكن استجلاء ذلك في النقاط الآتية:

أولا: الدعوة إلى فتح المعاهد الدينية في الأرياف

تاقت نفس الشيخ الخليلي لدخول المعهد الإسلامي بزنجبار للاستفادة من شيوخه وأساتذته، ولكن الظروف الاقتصادية لوالده حالت بينه وبين التحاقه بالمعهد، وقد كان الشيخ من سكان الريف بينما كان المعهد في المدينة، ولذلك فقد عوّل على نفسه في طلب العلم، وفي السابع من ربيع الثاني سنة 1376هـ / 10 نوفمبر 1956م وكان يومها ابن أربعة عشر عاما اهتبل فرصة سانحة باجتماع الناس في حفلة عرس حضرها

[66] ينظر: الطوقي، حدثني أبي مرويات الشيخ أفلح عن أبيه سماحة الشيخ الخليلي، ص65-66.

[67] الخليلي، مصرع الإلحاد ببراهين الإيمان، ج1، ص455.

[68] ينظر: الخليلي، البعد السياسي لأسباب الفقر وحلوله في العالم الإسلامي، ص36.

[69] ينظر: الطوقي، حدثني أبي مرويات الشيخ أفلح عن أبيه سماحة الشيخ الخليلي، ص94.

جمع كبير من الناس ينيف على خمسمائة رجل، وكان من بين من حضر الشيخ عبدالله بن سليمان الحارثي رئيس الجمعية العربية بزنجبار وجماعة من الأعيان، فارتجل الشيخ الخليلي خطبة تحدث فيها عن مزية العلم والعلماء، وأن حياة الناس لا تستقيم إلا بالتفقه في دين الله تعالى، كما تحدث عن ضرورة نشر العلم بإنشاء المدارس العربية والمعاهد الشرعية، وطالب بألا يقتصر إنشاؤها على المدن، وإنما أيضا الأرياف ليتسنى للجميع دراسة أمور دينهم، وقد نالت هذه الكلمة إعجاب الحضور، وتفاعل الشيخ عبدالله بن سليمان مع هذه الكلمة، وحاول جاهدا تنفيذ هذه المطالب، ولكن تصارع الأحزاب السياسية بزنجبار آنذاك حال دون تنفيذ ما كان يصبو إليه[70]، كما أن الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعرضت لها البلاد في الفترة من (1957-1961م) نتيجة لانخفاض قيمة مبيعات القرنفل أثرت سلبا في مخصصات التعليم والتطوير التربوي التي قدرت بحوالي (500) ألف جنيه في المعدل الطبيعي لمدة عشر سنوات من الخطة، وكانت التصورات تنصب حول زيادة أعداد الطلاب في التعليم الأساسي[71]، وقد حانت الفرصة سنة 1961م حين ألف الحزب الوطني وحزب الشعب حكومته المسؤولة الأولى، واختير علي بن محسن البرواني وزيرا للتعليم فيها، وهذا الأخير كان يعطي الشيخ عبدالله بن سليمان الحارثي ولاءه الكامل[72]، وكان من بين إصلاحاته إتاحة الفرصة لأفضل خريجي المدارس الريفية الابتدائية بالالتحاق بالمدارس الثانوية المتاحة في المدينة، وقد برر قراره بالقول: "وتنقص أولئك الطلبة -أي طلبة المدارس الريفية- كثير من المزايا المتوفرة بالمدينة، فالمدينة مزودة بالكهرباء وبمياه الشرب بالمنازل، ولم يكن مطلوبا من أطفال الحضر إحضار المياه من البئر أو من النهر، ولا البحث عن الحطب أو الوقود، ولا مساعدة الوالدين في الزراعة، ولا في طرد الطيور التي تلتهم بعض الثمار، ولا في الحصاد، ولا في قطف القرنفل، وترتيبا على ذلك لم يحصل طالب واحد من عدد كبير من تلك المدارس على مدى حياتها على تقدير يؤهله لدخول مدرسة ثانوية، وهذه حالة مفزعة لا يمكن السماح ببقائها"[73]، ولكن هذا الوضع لم يدم طويلا، فقد أتت عليه الثورة الشيوعية المشؤومة.

ثانيا: تبصير الشباب بحقيقة الفكر الشيوعي

بدأ الشباب القادمون من الخارج ممن تأثروا بالفكر الشيوعي ينشرون فكرهم بين الناس، ويظهرون لهم مدى التخلف والرجعية التي تعيشها البلاد مقارنة بالدول التقدمية التي قدموا منها، ومن أولئك: رجل من الأفارقة يدعى داود ابتعثه الحزب الوطني للدراسة إلى الخارج، ولكنه تأثر بدعاية الشيوعية، واغتر ببريقها، فلما رجع

---

[70] ينظر: الجهضمي. من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي. ص36،37 – الطوقي، حدثني أبي مرويات الشيخ أفلح عن أبيه سماحة الشيخ الخليلي، ص59.

[71] ينظر: الزدجالية، العمانيون وأثرهم الثقافي والفكري في شرق أفريقيا (1870-1970م)، ص246.

[72] ينظر: البرواني، الصراعات والوئام في زنجبار، ص522.

[73] المرجع السابق، ص534-535.

هو ومن معه انقلبوا على الحزب الذي ابتعثهم، فكان يتردد على الشيخ الخليلي في الدكان الذي ينوب فيه عن أبيه، وفي كل مرة يحاول أن يوغر الصدور بالواقع الكئيب الذي عليه البلد، ويروج للفكر الشيوعي بطرق شتى، فكان مما يقوله للشيخ: أنت تبيع من الصباح حتى المساء وهذا ليس من العدالة، والأصل أنك تبيع في فترة، وترتاح في الفترة الأخرى، حتى يعمل شخص آخر، وتتم العدالة بين أفراد المجتمع، وكان يقول أيضا: توجد شريحة كبيرة من المجتمع لا تعمل، ولكنها تستولي على خيرات البلد، ونحو ذلك من أراجيف ودعايات مغرضة، وذات مرة رأى كتبا ومنشورات مع الشيخ عن حقيقة الشيوعية، فسأله عما فيها، فقال له: هذه الكتب تذكر بأن الشيوعية ضد الأديان، وأن الشيوعيين يقولون بأن كلمة الله لا معنى لها، وأنها ترمز إلى شيء وهمي، وأن الشيوعية تؤسس للظلم والاستبداد، فاستنكر الرجل هذا الكلام استنكارا بالغا، وقال: هذا الكلام ليس صحيحا، والشيوعية لا تضاد الدين أبدا، وقد زرت الصين وما رأيت هذا الظلم الذي يقال، فهذه دعاوى فارغة، والحاصل أنه دافع عن الشيوعية دفاعا مستميتا، وتبين للشيخ فيما بعد بأن داود هو ابن خميس أحد الذين كانوا يلازمون أستاذه عيسى بن سعيد الإسماعيلي للتعلم، فلما حصل الانقلاب استبشر داود، وقال للشيخ: جاءت دولة العدل والنزاهة، وولى الظلم إلى غير رجعة! ولكن لم تمر إلا مدة حتى دب الاختلاف بين الانقلابيين أنفسهم، وانشق بعضهم عن الحزب الحاكم، فمنهم من قُتل، ومنهم من سُجن، ومنهم من شُرد، وكان داود من بين الذين شُرد بهم، وفر بجلده إلى دار السلام –عاصمة تنزانيا–، وقد لقي الأستاذ عيسى فسأله عن أبيه، فأخبره بأنه لا يزال في زنجبار، فقال داود: ما الذي يجلسه في زنجبار؟! فأصبح الذي تمنى بالأمس وجود هذه الدولة يكره بقاء ذويه فيها بعد أن فر منها[74].

ثالثا: التخطيط للعمل على إنقاذ الوضع التعليمي المتردي في البلاد

لما أُهمل التعليم في زنجبار إهمالا كبيرا أثّر ذلك تأثيرا سلبيا على وعي الناس وصلاحهم، ومهد للشيوعية أن تدخل بيوت المسلمين وتؤثر فيهم، وقد عانى الشيخ من ذلك وهو في سن الطلب بحثا عمن يعلمه كما أسلفنا، وقد شعر الشيخ مع بعض من يعنيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتحديات البالغة التي تواجههم، فتنادوا بضرورة الاجتماع لتدارك الأمر، فاجتمعوا ليلة الجمعة الرابع والعشرين من شعبان سنة 1383هـ، وقرروا تشكيل لجنة برئاسة الشيخ سعيد بن سالم الرواحي، وارتأوا أن يبدأ التدريس في شهر رمضان في كل مسجد من مساجد زنجبار، واتفقوا على أن يكون التدريس في بدايته بالمجان، وفيما بعد يبحثون لهم عن مصدر مالي، وبعد الاجتماع لقي الشيخ أحد الذين كانوا يدرّسون في المعهد الإسلامي بزنجبار، وكان يستلم راتبا كبيرا، فسأل الشيخ: على ماذا اتفقتم؟ فقال: اتفقنا أن يبدأ التدريس في رمضان على أن يتطوع المعلمون، وعسى الله تعالى أن ييسر الأمور فيما بعد، فرد عليه باستياء: كيف يتطوعون

[74] ينظر: الطوقي. حدثني أبي مرويات الشيخ أفلح عن أبيه سماحة الشيخ الخليلي، ص90، 91.

بلا أجرة، لابد من أول الأمر أن يحددوا الأجرة، وما هي إلا أيام معدودة، وبالتحديد في ليلة الأحد السادس والعشرين من شعبان وقع الانقلاب، ودفع العمانيون بسبب توانيهم عن التعليم والدعوة ثمنا باهظا، وكان الثمن في بعض فلذات أكبادهم الذين ارتدوا عن دينهم، وقاتلوا في صفوف الشيوعية؛ ولله الأمر من قبل ومن بعد[75].

المطلب الخامس: جرائم الحركة الشيوعية في زنجبار

يرى الشيخ الخليلي أن الإلحاد كيفما كانت صورته وبأي مظهر بدا دعاته فإنه لا يقيم للإنسانية وزنا، إذ الملحد لا يثنيه شيء عن الشر وتدمير الإنسانية[76]، ويرى الإسماعيلي أنه لولا الشيوعيون لما حدث ربما الذي حدث في زنجبار من مجازر يوم الانقلاب[77]، وقد رويت مرويات شفوية، وسجلت شهادات كثيرة لألوان النكال والإجرام والتعذيب والاعتداءات التي ارتكبت في حق الأبرياء المستضعفين والموالين لحكومة السلطان، ويمكن للباحث أن يلخصها في عدة نقاط على النحو الآتي:

-المذابح الجماعية: كانت أكثر الفئات العربية نيلا لمختلف صنوف التعذيب والتنكيل هم سكان الأرياف والمناطق النائية من العرب العمانيين والحضارمة حديثي الهجرة إلى زنجبار، حيث قتلوا وأحرقوا داخل منازلهم هم وأهليهم، وقدرت المنازل المحروقة بثمانية آلاف منزل[78]، وقد التقط أحد المصورين الإيطاليين من على متن طائرة عمودية مشاهد للمذابح الجماعية والمقابر الجماعية ومجموعة من الجثث المحملة على إحدى الشاحنات، وهناك بعض التقديرات تشير إلى أن عدد القتلى تراوح بين ثلاثة عشر إلى سبعة عشر ألف قتيل يشكل ما نسبته 4% من الشعب[79].

-التفنن في طرق القتل: جرت العادة أن ينكل الانقلابيون والثوار بقيادات الحكومة بعد إسقاطها، وذلك باستخدام طرق مختلفة عند تصفيتهم زيادة في التشفي والانتقام، ولكن الذي جرى في زنجبار أن التنكيل نال المدنيين البسطاء في إشارة بأن الهدف من هذه الثورة هو القضاء المبرم على أتباع حكومة السلطان خاصة من المسلمين العرب، ويمكن الإشارة إلى طرق القتل والتصفية باختصار:

1/ السحل في الشوارع: فقد عمد المنتمون إلى حزب الأمة الشيوعي الراديكالي المتشدد إلى تقييد أيدي الضحايا، وجرهم بسياراتهم من أرجلهم لمسافات بعيدة في مسارات وعرة إلى أن تفيض أرواحهم.

2/ الغمر في المياه: حيث تُوثَق قدما الضحية بحبل، ويقوم أحد المجرمين بإنزال جسد الضحية في بئر حتى يغمر الرأس في الماء ليبقى كذلك إلى أن تظهر عليه علامات اقتراب انقطاع النفس، فيرفعه إلى الأعلى

---

[75] ينظر: المرجع السابق، ص92-94.

[76] ينظر: الخليلي. مصرع الإلحاد ببراهين الإيمان. ج1، ص116 – ج2، ص550.

[77] ينظر: الإسماعيلي، زنجبار التكالب الاستعماري وتجارة الرق، ص172.

[78] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص469.

[79] ينظر: المرجع السابق، ص477.

لثوان، ثم ينزله مرة أخرى في الماء، وهكذا يستمر التعذيب بضع مرات حتى يقضى على الضحية نهائيا.

3/ حفر الضحية قبره: حيث يؤمر الضحية تحت تهديد السلاح بحفر قبره بنفسه، ثم يطلق النار عليه ليسقط صريعا فيه، ثم يؤمر مجموعة من زملائه السجناء الذين أحضروا ليروا المشهد بردم القبر.

4/ الإحراق: حيث يسكب على المراد تصفيته مادة من المواد السريعة الاشتعال كالبترول مثلا، ويلقى عليه عود ثقاب، فتشتعل النيران فيه، وقد اشتهرت قرية بامبي الواقعة وسط جزيرة زنجبار بهذا الأسلوب الوحشي، فقد عمد مؤيدو الحزب الإفروشيرازي إلى إلقاء الأبرياء من النساء والأطفال في آبار الحي، وإضرام النار فيهم على مرأى ومسمع من العامة[80].

-الاعتداءات الجنسية: ركب الثوار الشيوعيون البحر شمالا تجاه الجزيرة الخضراء (بيمبا)، وتمت فيها اعتقالات موسعة باعتبارها مأوى لأشد المؤيدين لحكومة السلطان، وتعرضت لثلاث هجمات من الرعب والتعذيب، اغتصبت فيها النساء على مرأى ومسمع من أزواجهن وأهليهن الذين كانوا مقيدين بالحبال أو خاضعين تحت تهديد السلاح، وكانت تتم في أماكن عامة، ويدعى لمشاهدتها أهل الحي، وفي مقدمتهم الأقارب بطبيعة الحال[81].

-النهب: تعرضت كثير من بيوت العمانيين خاصة من ذوي الوجاهة إلى عمليات النهب والسرقة من قبل مجموعة من الانقلابيين الغوغائيين الذين استغلوا الانفلات الأمني واضطراب الأوضاع، فكم من عائلة فقدت أعز ما تملك في هذه النكبة السوداء[82]، ولا شك أن وقوع مثل هذه الجرائم جاء بعد أن ملئت صدور الناس غيظا وحقدا على الأغنياء الذين يطلق عليهم دعاة الشيوعية بالإقطاعيين الذين استولوا على أموال الفقراء، ولذا كان أعضاء حزب الأمة يتشدقون بأنهم أطاحوا بالحكومة ليجلبوا المساواة بين المواطنين، وليزيحوا الظلم والتمييز العنصري الذي فرضه السلطان والإقطاعيون[83].

-المصادرة التعسفية الجائرة: يوضح الشيخ عبدالله بن سليمان الحارثي رئيس الجمعية العربية بزنجبار في رسالة وجهها إلى أخيه الشيخ حمد بن سليمان بعمان بتاريخ 17 رمضان 1383هـ الموافق له 31 يناير 1964م ما آلت إليه الأمور بعد الانقلاب، فكان مما كتبه: " أما بعد: فأخبار زنجبار ازدادت سوءا، وحركة نشطة تجتاح ممتلكات الناس من بيوت وشوانب وسيارات، واعتقال الرجال والنساء، وزجهم في مضايق السجون، وبعضهم يفر بنفسه، ويهون عليه ما وراءه، وبعضهم يود الخروج، ولا يسمح له، وأموال الغائب تقبض، والوكالة ترفض، ويدّعون أنهم أولى بالحفظ عليها من الوكلاء، وليس الحفظ هو المطلوب ولكن الأكل،

[80] ينظر: المرجع السابق، ص471-476.

[81] ينظر: المرجع السابق، ص470.

[82] ينظر: المرجع السابق، ص468.

[83] ينظر: المرجع السابق، ص475.

والقضاء على منفعة الناس سياسة الشيوعية.. "[84]، وقد بدأ الانقلابيون بعد قلب نظام الحكم بحوالي أسبوع بمصادرة ممتلكات الأثرياء من العرب والهنود باعتبارهم يمثلون الطبقة البرجوازية، ولإضفاء الشرعية على هذا التصرف الهمجي صدر مرسوم رئاسي بتاريخ 17 مارس 1964م يقضي بإعطاء الصلاحية للرئيس بمصادرة المال الذي يرى فيه مصلحة الدولة دون تعويض، فأضحى من كان يملك إقطاعات زراعية مكونة من آلاف الأفدنة معدما ولا يملك فدانا واحدا، ووزعت على أعضاء مجلس قيادة الثورة مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، وخصصوا ثلاثة أفدنة لكل من ساند النظام الجديد، وتم تبديد ممتلكات الأيتام والمساجد والمدارس وكل الأوقاف الدينية، وإعطائها لكل من هب ودب، بينما بات أصحاب الحق في الانتفاع بها يعتمدون على الصدقة مما اضطروا إلى الخروج للعيش بالمنفى بعد الاستيلاء على كل ممتلكاتهم[85]، كما أدت هذه السياسات الهمجية إلى تحطيم بنية الاقتصاد الزراعي في زنجبار بعد مدة قصيرة بعد أن كانت مضربا للمثل في كثير من دول المنطقة[86].

وأما بالنسبة للشيخ الخليلي وما ناله من الأذى في هذه النكبة العظيمة، فإنه يمكن أن نلخصه في الآتي:

-الترهيب وبث الذعر: كان الشيخ الخليلي وعائلته من سكان الريف، وسبق أن ذكرنا بأن سكان الأرياف كانوا أكثر الناس نيلا للقتل والإيذاء والاعتداء، وفي يوم الانقلاب كان إطلاق الرصاص حول بيت الشيخ مستمرا، حتى أن بعض الرصاصات أصابت البيت، الأمر الذي أثار الخوف والذعر في نفس الشيخ وعائلته، واستمر الإطلاق بكثافة منعت الجميع من الهدوء إلا أن من فضل الله تعالى ومنته على الشيخ بأن أرسل إليه النعاس، حتى أنه كان يحاول فتح عينيه، ولكن النوم كان يغلبه مع محاولاته الجادة، فكان النوم أمنة له، وراحة عن الاشتغال برعب الموقف[87].

-سجن والد الشيخ وإشاعة مقتله: عندما وقع الانقلاب كان بحوزة والد الشيخ سلاح من قبل، فخشي أن يكون وجود هذا السلاح معه سببا لاتهامه بأي تهمة، فيجر عليه وعلى أهل بيته المصائب، فذهب إلى أحد مسؤولي الثوار، وسلمه السلاح، ورغم ذلك قرروا أن يسجنوه، فسجن مدة من الزمن، وأشيع أنه قتل مع من قتل، وبقيت أسرة الشيخ في هم وحزن حتى تأكد لديهم عدم صحة الإشاعة، وكان الشيخ يحمل الطعام لوالده في السجن، فرأى كيف ينكل بالعمانيين في سجون الانقلابيين وكيف يهانون الإهانات العظيمة، فتأثر بما رأى أيما تأثر، وكره التردد على السجن كي لا تقع عينه على هذه المشاهد المؤثرة، وكان في الوقت نفسه يتردد على المسؤولين للمفاوضة في إطلاق سراح والده حتى يسر الله له ذلك[88].

---

[84] السيفي، محمد بن عبدالله. (2013). النمير حكايات وروايات، (ط1). (د.ن)، ج6، ص167-168.

[85] ينظر: الريامي، زنجبار شخصيات وأحداث، ص484-485 – البرواني، الصراعات والوئام في زنجبار، ص559.

[86] ينظر: الريس، رياض نجيب. (1997). صحافي ومدينتان: رحلة إلى سمرقند وزنجبار، (ط1). بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 347-348.

[87] ينظر: الطوقي. حدثني أبي مرويات الشيخ أفلح عن أبيه سماحة الشيخ الخليلي، ص97.

[88] ينظر: المرجع السابق، ص98 – الجهضمي. من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي. ص45.

-التهديد بالتصفية: بعد أن أطلق سراح والد الشيخ قال له أحد العرب المشايعين للشيوعية بصلف وجبروت: إن لم نجدك أنت وأباك وفق مبادئ الثورة فإن مصيركما القتل.

وبعد عشرة أشهر من التنكيل والتعذيب والاعتداء والإيذاء أتيحت الفرصة للشيخ الخليلي بالخروج إلى عمان في أواخر جمادى الأولى من عام 1384هـ/ أكتوبر 1964م رفقة والديه وأخيه حمود، وقد أوجز الشيخ هذه المرحلة العمرية من حياته في تقرير كتبه إثر زيارته لزنجبار في المحرم 1407هـ/ سبتمبر 1986م جاء فيه: "شاء الله تعالى —والله يفعل ما يشاء- أن أطل على هذا الوجود وأن أخرج إلى الحياة في مدينة زنجبار في الشرق الأفريقي، وأن تكتحل عيناي بالنور في بقعة منها هي المكاديني، وهكذا قدر لي أن أقضي أيام الصبا وجزءا من أيام الشباب في ربوع زنجبار وتحت ظلالها الوارفة الجميلة، ولكن الأيام لا تستمر على حال، وسبحانه مغيّر الأحوال، وشاء القدر أن يحدث ما حدث في عام 1383هـ/1964م، ودار الفلك دورته، فانقلب المجن على ظهره، وحل النقص محل التمام، فتحولت الجنة الخضراء إلى جحيم حمراء، والمدينة الحالمة الوادعة إلى مكان مضطرب مزعج، حتى أصبح النسيم العليل كأنه صفارات إنذار، فخرجنا من هناك ميممين عمان، تخت العروبة وحمى الإسلام، أرض الآباء والأجداد، فكان البديل ولله الحمد والشكر خيرا، والخير فيما اختاره الله "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم" (البقرة: 216)"[89].

الخاتمة

توصل هذا البحث إلى جملة من النتائج:

1-تعود بواكير الحركة الشيوعية في زنجبار إلى ثلاثة أحداث رئيسة، وهي: وعد الإدارة الإنجليزية باستقلال زنجبار والذي استغله الاتحاد السوفيتي لصالحه، وحركة البعثات العلمية إلى الخارج خاصة إلى دول الكتلة الشيوعية، وحراك الأحزاب السياسية وركونها إلى الأنظمة الشيوعية والاشتراكية.

2- تباينت وجهات نظر المعاصرين للثورة الشيوعية في زنجبار وكذلك الباحثين في حيثياتها عن منطلق هذه الثورة، فمنهم من يرى أنها ثورة اجتماعية ضد الطبقة الثرية في البلاد، ومنهم من يرى أنها ثورة ضد الوجود الإسلامي والعربي، وقد تأكد من الأحداث التي واكبت الثورة والنتائج التي تلتها إلى صحة الرأي الثاني.

3- تكمن أسباب تمكن الثورة الشيوعية في زنجبار حسب وجهة نظر الشيخ الخليلي إلى أسباب ثلاثة هي: عدم اهتمام المسلمين بتربية أبنائهم التربية الإسلامية، وإهمال الدعوة إلى الله تعالى والتقصير في توعية الناس، واستغلال الأفارقة وتغذيتهم بالعنصرية ضد العرب.

4- امتلك الشيخ الخليلي وعيا مبكرا لحقيقة التيار الإلحادي الشيوعي، وعمل على مواجهته من خلال الدعوة إلى فتح المعاهد الدينية في الأرياف، وتبصير الشباب العائد من الخارج بحقيقة الفكر الشيوعي،

[89] الجهضمي. من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي. ص46.

والتخطيط للعمل على إنقاذ الوضع التعليمي المتردي في البلاد.

5- عايش الشيخ الخليلي جرائم الحركة الشيوعية في زنجبار، وناله وأهله الأذى والتهديد والاعتداء، ورأى أفول شمس الحكم الإسلامي والعربي وشيوع الاضطرابات والانفلات الأمني والإبادات الجماعية، مما رسخ في فكره النظرة السوداء القاتمة لجرائم الإلحاد بحق الإنسانية جمعاء.

المصادر والمراجع

Abdulaziz, Ghada Dahi. (2012). Qiyam Jumhuriyyat Tanzaniya Al-Ittihadiyya: Ittihad Tanganyika wa Zanjibar (1957-1967) (Unpublished Master's Thesis). Cairo: Cairo University.

Abdulrahman, Salah Hamed. (1999). Al-Nufudh Al-Britani fi Sharq Afriqiya 1856-1895 (Unpublished Doctoral Dissertation). Makkah Al-Mukarramah: Jami'at Umm Al-Qura.

Al-Ajiri, Abdullah bin Saleh. (2014). Milishia Al-Ilhad: Madkhal li Fahm Al-Ilhad Al-Jadid, (2nd ed.). Al-Khobar: Takween lil-Dirasat wal-Abhath.

Al-Barwani, Ali bin Mohsen. (2011). Al-Sira'at wal-Wi'am fi Zanjibar, translated by Al-Sayyid Omar. Dubai: Dar Al-Ghurair lil-Tiba'a wal-Nashr.

Al-Darmaki, Awad bin Hasoum. (2018). Kayfa Tadammir Baladan? (Electronic Publication). Majallat Al-Bayan: Dubai Media Corporation. Date accessed: 30 June 2024.

Al-Falaq Newspaper, dated 20 Rabi' Al-Awwal 1365 AH corresponding to 23 February 1946, Issue 986, Vol. 17, p.10.

Al-Falaq Newspaper, issued on 20 Rabi' Al-Awwal 1365 AH corresponding to 23 February 1946, p.2.

Al-Farsi, Abdullah bin Saleh. (2015). Al-Busa'idiyyun Hukam Zanjibar, translated by Muhammad Amin, (5th ed.). Sultanate of Oman: Ministry of Heritage and Culture.

Ali, Amr Abdel Halim. (2020). Mawqif Al-Ittihad Al-Sovieti min Thawrat Zanjibar 1964. Aswan University: Peer-Reviewed Journal, Faculty of Arts.

Al-Isma'ili, Isa bin Nasser. (2012). Zanjibar: Al-Takalub Al-Isti'mari wa Tijarat Al-Riq, translated by Mubarak bin Khalfan Al-Sabahi. Dubai: Dar Al-Ghurair lil-Tiba'a wal-Nashr.

Al-Jahdhami, Zayed bin Sulaiman. (2003). Min Ma'alim Al-Fikr Al-Tarbawi 'inda Al-Sheikh Ahmed bin Hamad Al-Khalili, (2nd ed.). (No publisher).

Al-Khalili, Ahmed bin Hamad. (2017). Al-Bu'd Al-Siyasi li Asbab Al-Faqr wa Hululih fi Al-'Alam Al-Islami, (3rd ed.). Sultanate of Oman: Maktab Al-Ifta.

Al-Khalili, Ahmed bin Hamad. (2019). Masra' Al-Ilhad bi Barahin Al-Iman, (1st ed.). Muscat: Al-Kalima Al-Tayyiba.

Al-Khasibi, Muhammad bin Rashid. (1989). Shaqa'iq Al-Nu'man 'ala Sumut Al-Juman, (2nd ed.). Sultanate of Oman: Ministry of National Heritage and Culture.

Al-Khuwalidi, Muhammad bin Salim. (2009). Inqilab Zanjibar (Unpublished Research). Muscat: Ma'had Al-'Ulum Al-Shar'iyya.

Al-Maskariya, Salhah bint Saif. (2001). Adhwa' Jadida 'ala Al-Mu'aththirat Al-Hadariyya Al-'Umaniyya fi Zanjibar wal-Jazira Al-Khadra: Namadhij min Al-Buhuth Al-Tarikhiyya Al-Fa'iza fi Musabaqat Al-Muntada Al-Adabi (1992-1997), (1st ed.). Al-Seeb: Al-Muntada Al-Adabi.

Al-Mughayri, Saeed bin Ali. (2001). Juhaynat Al-Akhbar fi Tarikh Zanjibar, edited by Muhammad Ali Al-Salibi, (4th ed.). Sultanate of Oman: Ministry of Heritage and Culture.

Al-Nadwi, Sayyid Azhar Hussain. (2016). Samahat Al-Sheikh Al-'Allamah Ahmed bin Hamad Al-Khalili wa Juhuduhu Al-Fikriyya, (1st ed.). Muscat: (No publisher).

Al-Rayyes, Riyad Najib. (1997). Sahafi wa Madinatayn: Rihla ila Samarkand wa Zanjibar, (1st ed.). Beirut: Riyad Al-Rayyes lil-Kutub wal-Nashr.

Al-Riyami, Nasser bin Abdullah. (2009). Zanjibar: Shakhsiyyat wa Ahadath 1828-1972, (2nd ed.). Cairo: Maktabat Beirut.

Al-Salmi, Abdullah bin Hamid. (1995). Tuhfat Al-A'yan bi Sīrat Ahl 'Uman. Muscat: Maktabat Al-Imam Nur Al-Din Al-Salmi.

Al-Sayfi, Muhammad bin Abdullah. (2013). Al-Namir: Hikayat wa Riwayat, (1st ed.). (No publisher).

Al-Shabli, Ahmed bin Khalfan bin Ali. (2015). Zanjibar fi 'Ahd Al-Sultan Khalifa bin Harib Al-Busa'idi 1911-1960, (1st ed.). Damascus: Dar Al-Farqad.

Al-Shaybani, Sultan bin Mubarak. (2015). Da'iyat Al-Kalima Al-Tayyiba, (1st ed.). Muscat: Dhakira Oman.

Al-Tawqi, Khalid bin Ahmed. Haddathani Abi: Marwiyyat Al-Sheikh Aflah 'an Walidihi Samahat Al-Sheikh Al-Khalili (Unpublished Book).

Al-Zadjaliya, Huda. (2021). Al-'Umaniyyun wa Atharuhum Al-Thaqafi wal-Fikri fi Sharq Afriqiya (1870-1970), (1st ed.). Muscat: Dar Nathr.

Aras, Musa Kazim, and Al-Ma'ayta, Atta Allah Bakhit Hammad. (2018). Manhaj Abdulrahman Habannaka Al-Maydani fi Naqd Al-Madhahib Al-Fikriyya Al-Mu'asirah: Al-Ilhad wal-Shuyu'iyya Namudhajan (Unpublished Master's Thesis). Amman: Al-Jami'a Al-Urduniyya (University of Jordan).

Atfayish, Abu Ishaq Ibrahim. (2015). Al-Da'aya ila Sabil Al-Mu'minin, (3rd ed.). Al-Seeb: Maktabat Al-Dhamiri.

Azmi, Hisham. (2015). Al-Ilhad lil-Mubtadi'in: Daliluka Al-Mukhtasar fi Al-Hiwar bayn Al-Iman wal-Ilhad, (2nd ed.). Ismailia: Dar Al-Katib lil-Nashr wal-Tawzi.'

Babkour, Omar Salem Omar. (1997). Al-Islam wa Al-Tahaddi Al-Tansiri fi Sharq Afriqiya (Unpublished Doctoral Dissertation). Makkah Al-Mukarramah: Jami'at Umm Al-Qura.

Fayeq, Muhammad. (2002). Abdul Nasser wal-Thawra Al-Ifriqiyya, (4th ed.). Cairo: Dar Al-Mustaqbal Al-Arabi.

Ghazal, Amal. (2012). Al-Nukhba Al-'Umaniyya fi Zanjibar: Qira'a fi Masadir wa Utor Al-Fikr Al-Qawmi (International Conference: The Omani Role in East Africa, 11-13 September). Muscat: Sultan Qaboos University.

Qasim, Jamal Zakaria. (1987). Saltanat Masqat wa Zanjibar bayn Al-Wahda wal-

Infisal. Ras Al-Khaimah: Center for Studies and Documentation at the Amiri Diwan in Ras Al-Khaimah.

Qattan, Nadia bint Musa Al-Da'an. (2012). Al-'Alaqat Al-Siyasiyya bayn Saltanat Zanjibar wa Britaniya 1890-1911 (Unpublished Master's Thesis). Muscat: Sultan Qaboos University.

Sharif, Amr. (2018). Khurafat Al-Ilhad, (9th ed.). Cairo: New Book for Publishing and Distribution.

Turki, Banyan Saud. (1998). Al-Sira'a 'ala Al-Sulta fi Saltanat Zanjibar Al-Arabiyya fi Al-'Uqud Al-Akhira min Al-Qarn Al-Tasi' 'Ashar. Kuwait: Al-Majalla Al-'Arabiyya lil-'Ulum Al-Insaniyya.

Yahya, Jalal. (1984). Misr Al-Ifriqiyya wal-Atma' Al-Isti'mariyya fi Al-Qarn Al-Tasi' 'Ashar. Cairo: Dar Al-Ma'arif.

YouTube video titled: Kayfa Tukhrib Mujtama'an Bidoon Harb? Al-'Ameel Al-Sovieti Al-Sabiq Yuri Bezmenov. Date accessed: 30 June 2024.